عندما بكت صحابية

مواقف بكت فيها فُضلَيات نساء الأمة

محمد بن علي بن عثمان آل مجاهد

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجاهد، محمد علي عثمان

عندما بكت صحابية - مواقف بكت فيها فضليات نساء الأمة./ محمد علي عثمان.- ط٣.- الرياض، ١٤٣١هـ

١١٦ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٢-٨٨-٥٠٣-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الصحابة والتابعون ٢- المرأة في الإسلام أ. العنوان

ديوي ٩, ٢٣٩ ١٤٣١ / ٩٦٧٠

رقم الإيداع: ١٤٣١ / ٩٦٧٠

ردمك: ٢-٨٨-٥٠٣-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الثالثة

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ - ٢٩٣٧٥٨١/ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤/ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ:

الحمد لله الذي بكت من خشيته العيون، الحمد لله الذي يُسبح له الرعد من خيفته، الحمد لله فاطر السماوات والأرض، الحمد الله الذي خضعت له الجبابرة، الحمد لله الذي أذل الكافرين وأعز المؤمنين، سبحانه وتعالى الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، يراه بلال رضي الله عنه يبكي فيقول له يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكِي، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فيقول: ﷺ «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً**»، أما بعد:

فهذا الكتاب جُمع فيه ـ بعون من الله وتوفيقه ـ العديد من المواقف التي ذرفت فيها العيون وفاضت منها الدموع، أشرف وأجل دموع ولم لا؟ وهي دموع فُضليات نساء الأمة على الإطلاق، فلم يكن بكاؤهن مثل ما نراه الآن من بعض نسائنا من لطم الخدود وشق الجيوب، لم يكن كذلك، بل كان بكاء رحمة، وشفقة، وخشية وخوفاً من الله ومنافحة عن الإسلام وأهله، أو مما يعتري الإنسان في حياته من مواقف أُخر.

obeikandl.com

اللهم اجعلنا ممن يبكي على خطيئته في الدنيا، فيسعد في الآخرة، اللَّهُمَّ شَفِّعِ الْبَكَّائِينَ الذين بكوا من خشيتك فِيمَنْ لَمْ يَبْكِ، اللهم تفضل علينا برحمتك واجعل عيوننا ممن غضت عن المحارم واجعلها ممن سهرت تبكي من خشيتك، والتي حرست في سبيلك فتكون من العيون التي لا تمسها النار في يوم الحقيقة اليوم الآخر.

خادم القرآن والسنة

محمد علي عثمان مجاهد

obeikandl.com

بكاء السيدة فاطمة رضي الله عنها

عندما اجتمع الملأ من قريش على قتل رسول الله ﷺ

عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ: أنَّ المَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا في الحِجْرِ، فتعاقدوا باللاتِ والعُزَّى ومَنَاةَ الثَّالثَةِ الأُخْرَى ونائلَةَ وإسَاف: لَوْ قَدْ رأَيْنَا مُحَمَّداً، لَقُمْنَا إلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ واحِدٍ، فلَمْ نُفارِقْهُ حتَّى نَقْتُلَهُ، فأقبلت ابْنَتُهُ فاطِمَةُ تَبْكِي حتَّى دَخَلَتْ على النَّبِيِّ ﷺ، فقالتْ: هؤلاءِ المَلأُ مِنْ قَوْمِكَ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ قَدْ رَأَوْكَ، قامُوا إلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إلا عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دمكَ. قالَ: «ا بُنَيَّة، إيتيني بِوَضُوءٍ»، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قالوا: ها هُوَ ذا، ها هُو ذا، فَخَفَضُوا أبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أذْقَانُهُمْ في صُدُورِهِم، فلَمْ يَرْفَعُوا إليه بَصَراً، ولَمْ يَقُمْ إليه منهمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتَّى قَامَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ، وقالَ: «شَاهَتِ [1] الوُجُوهُ»، ثُمَّ حَصَبَهُمْ[2]، فَمَا أَصَابَ رَجُلا مِنْهُم مِنْ ذلكَ الحَصَى حَصَاةٌ إلا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ» [3].

* * *

(1) شاهت: شاهت الوُجوهُ، أي: قُبِحَتْ. شاه وجهُهُ يَشُوهُ شَوْهاً. وشَوَّهَهُ الله فهو مُشَوَّه.

(2) حصبهم: والحَصْبُ: رَمْيُكَ بالحَصْباءِ والحصباء، والحَصْباء: الحَصى، واحدته حَصَبة.

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 6388، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

عندما أخبرها رسول الله ﷺ بأنه سوف يُقبض في وجعه الذي قبض فيه.

عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ، قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ. فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً. فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ: «مَرْحَباً بِابْنَتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَبَكَتْ فَاطِمَةُ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضاً. فَقُلْتُ لَهَا مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ. فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحاً أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ. فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ. حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ[1] كُلَّ عَامٍ مَرَّةً. وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ. وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ حَضَرَ أَجَلِي.

وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقاً بِي. وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ». فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ: «أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ؟ «فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ»[2].

---

(1) قال ابن الأثير: أي كان يُدارسُه جميعَ ما نزل من القرآن من المُعارَضَة المُقابلة.

(2) متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: فضائل بنت ـ عليه السلام ـ، الحديث رقم: 6267، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإستئذان، باب: مَنْ نَاجَى بَيْنَ يَدَيْ النَّاسِ وَمَنْ لَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّ صَاحِبِهِ فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ، حديث رقم: 6141.

قوله ﷺ: «وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لحُوقاً بِي». فيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ لأن ذلك حدث بالفعل فأخبر ﷺ بأنها ستبقى بعد وفاته وبأنها سوف تكون أول من يلحق به من أهله وكان ذلك كما قال رسول الله ﷺ.

ومن رواية النسائي والترمذي وحسنها أن أم المؤمنين أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قد سألت فاطمة ـ عليها السلام ـ: فعَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ أَنَّ عَبْدَ الله بْنِ وَهْبٍ.

أَخْبَرَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، دَعَا فَاطِمَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَنَاجَاهَا فَبَكَتْ ثُمَّ حَدَّثَهَا فَضَحِكَتْ. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ سَأَلْتُهَا عَنْ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا. قَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلاَّ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ فَضَحِكْتُ»[1].

هذا ولقد روى عدد من الصحابة فضل فاطمة ـ رضي الله عنها ـ منهم حذيفة وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وابن عباس وغيرهم، رضي الله عنهم جميعاً.

فعن زرّ بن حُبَيْش عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنهما ـ، قال: سألتني أمي، منذ متى عهدك بالنبيّ؟ فقلت: منذ كذا وكذا، فنالت

(1) أخرجه الترمذي، باب: فضائل فاطمة بنت محمد ـ رضي الله عنها ـ، حديث رقم: 4040، وبرقم: 4060، وقالَ أَبُو عِيسَى: هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذَا الْوَجْهِ.

مني، وسبّتني، فقلت لها دعيني، فإني آتي النبيّ ﷺ فأصلي معه المغرب، ولا أدعه حتى يستغفر لي ولكِ فصليت معه المغرب، فصلى إلى العشاء، ثم انفتلَ وتبعتُه، فعرض له عارض وأخذَه وذهب، فاتّبعتُه فسمع صوتي، فقال: «من هذا؟» فقلتُ: حذيفة فقال: «ما لك؟» فحدَّثته بالأمر، فقال ﷺ: غفر الله لك ولأمك، أما رأيت العارض الذي عرض لي قبلُ؟ قلت: بلى، قال: هو مَلَك من الملائكة لم يهبطْ إلى الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يُسلِّم عليَّ، وبشّرني إن الحسن والحسينَ سيِّدا شبابِ أهل الجنّة، وأنَّ فاطمة سيدةُ نساء أهلِ الجنة»[1].

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله: «فاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ إلا ما كانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرانَ».[2]

وعن أَنَس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ بنت عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[3].

---

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، حديث رقم: 8199، أخرجه الترمذي، حديث رقم: 3943، وقال أبو عيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 4783، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، إنما تفرّد مسلم بإخراج حديث أبي موسى عن النبي: «خَيْرُ نساء الْعالَمِينَ أَرْبَعٌ».

(3) أخرجه الترمذي، باب: فضل خديجة ـ رضي الله عنها ـ، حديث رقم: 4057، وصححه.

وعن ابنِ عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: خطَّ رسولُ الله في الأرضِ خُطُوطاً أربعةً قال: «أَتَدْرُونَ ما هذا»؟ قالوا: اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ، فقالَ رسولُ الله: «أَفْضَلُ نساءِ أهلِ الجَنَّةِ خَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلد، وفَاطِمَةُ بنتُ محمَّدٍ، ومَرْيَمُ بنتُ عِمْرانَ، وآسِيَةُ بنتُ مُزَاحِمٍ امْرأةُ فِرْعَوْنَ»[1].

قال المباركفوري ـ في تحفة الأحوذي:

وقال النووي: الأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه.

وقال الحافظ في الفتح: قال السبكي الكبير الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع به. وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف، وقال ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخوتها، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها. قال الحافظ: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام. فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله،

---

(1) أخرجه بن حبان في صحيحه، حديث رقم: 6896، قال أبو حاتم: ماتت خديجةُ بمكة قَبْلَ هجرةِ المصطفى إلى المدينة بثلاثِ سنين.

وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة انتهى. وقال القاري في المرقاة: قال السيوطي: نعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة. وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها التوقف. قال القاري: التوقف في حق الكل أولى، إذ ليس في المسألة دليل قطعي والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية على اليقينيات[1] ـ وهذا ما أرجحه ـ .

عند زيارتها لقبر عمها حمزة رضي الله عنه سيد الشهداء

أخرج الحاكم في المستدرك فقال: حدّثنا أبو حميد أحمد بن محمد بن حامد العدل بالطابران، ثنا تميم بن محمد، ثنا أبو مصعب الزهري، حدّثني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أخبرني سليمان ابن داود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه: أن فاطمة بنت النبيّ ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة رضي الله عنه كل جمعة، فتصلّي وتبكي عنده»[2].

قوله: «عمها حمزة» المراد به أنه عم أبيها رسول الله ﷺ.

(1) تحفة الأحوذي، ج 10ص 283.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك،كتاب الجنائز، حديث رقم: 1429، وقال: هذا الحديث رواته عن آخرهم ثقات، وقال وقد استقصيت في الحث على زيارة القبور تحرياً للمشاركة في الترغيب، وليعلم الشحيح بذنبه أنها سنّة مسنونة، وصلّى الله على محمد وآله أجمعين، أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب، المغازي والسرايا، حديث رقم: 4367، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

بكاء أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ

في حادثة الإفك

عَنِ الزُّهْرِيِّ ـ رحمه الله ـ قال: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَ عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللّهِ بْنُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا. فَبَرَّأَهَا اللّهُ مِمَّا قَالُوا. وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا. وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ. وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصاً. وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي. وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً. ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَراً، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللّهِ مَعَهُ.

قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رضي الله عنها ـ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي

الَّذي كُنْتُ أَرْكَبُ. وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فيهِ. قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً، لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ. وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فيهِ. وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ.

فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ، قَدْ عَرَّسَ، مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ. فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي. وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ. حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ. بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي.

وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، شَهْراً. وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. وَلاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ يُرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يَرِيبُنِي. وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ. حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقِهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ. وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا. وَلاَ نَخْرُجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ

الْكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا. وَأَمَرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ. وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا. فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا. فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلاً قَدْ شَهِدَ بَدْراً. قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاالذي قَالَ؟ قَالَتْ، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضاً إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللّه ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ، وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللّه ﷺ.

فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ. فَوَاللّه لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ. إِلاَّ كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللّه وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهذَا؟. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللّه ﷺ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ. يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللّه ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّه هُمْ أَهْلُكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْراً. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللّهُ عَلَيْكَ. وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ.

قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللّه ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْت مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُك مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً قَطُّ أَغْمِصُهُ[1] عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللّه ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللّه بْنِ أُبَيَ بْنِ سَلُولَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَاللّه مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إلاَّ خَيْراً. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إلاَّ خَيْراً. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إلاَّ مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَا رَسُولَ اللّه إنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبنا عنقه. وَإنْ كَانَ مِنْ إخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ.

قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلاً صَالِحاً. وَلَكِن اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ. فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللّه لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِه. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللّه لَنَقْتُلَنَّهُ. فَإنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ. حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا. وَرَسُولُ اللّه ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللّه ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذلكَ. لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِيَ الْمُقْبِلَةَ. لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي.

(1) أغمضه: أستصغره.

قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَس. قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لاَ أَقْرَأُ كَثِيراً مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ. وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1].

قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ. وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي. وَلَكِنْ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى. وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ

(1) سورة يوسف من الآية: 18.

أَنْ يَتَكَلَّمَ اللّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى. وَلكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللّهِ مَا رَامَ[1] رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[2] مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي. يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. قَالَتْ: وَاللّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ. لاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللّهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[3] عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هؤُلاَءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئاً أَبَداً. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللّهُ الآيَةَ: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ﴾[4] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[5].

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً. قَالَتْ عَائِشَةُ:

---

(1) رامَ يَريمُ إذا بَرِحَ يقال: ما يَريمُ يفعل ذلك أي ما يَبْرَحُ.
(2) الجُمانُ: هَنَواتٌ تُتَّخَذُ على أَشكال اللؤلؤ من فضَّة، فارسي معرب، واحدته جُمانة.
(3) سورة النور من الآية: 11.
(4)، (5) سورة النور من الآية: 22.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي: «مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي. وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلاَّ خَيراً.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا. فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ»[1].

عند احتضار الصديق رضي الله عنه

عن هشام بن عُرْوَةَ عن أبيه عن عائشةَ زَوْجِ النبيِّ قالتْ: لمَّا اشْتَدَّ مَرَضُ أبي بكرٍ رضي الله عنه بَكَيْتُ فأُغْمِيَ عليه فقلت (الرجز):

مَنْ لاَ يَزَالُ دَمْعُهُ مُقَنَّعاً ... فَإِنَّهُ فِي مَرَّةٍ مَدْفُوق

قالتْ: فأَفَاقَ أبو بكرٍ رضي الله عنه فقالَ: ليسَ كما قُلْتِ يا بُنَيَّةَ ولكن ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2] ثم قالَ: أَيُّ يومٍ تُوُفِّيَ رسولُ الله، قالتْ: فقلتُ: يومَ الإثنينِ، قالتْ: فقالَ: فأَيُّ يومٍ هَذَا، قلتُ: يومُ الإثنينِ، قالَ: فإنِّي أَرْجُو مِنَ الله ما بَيْنِي وبينَ اللَّيلِ،

---

(1) متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم: 6969 واللفظ له، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب: حديث الإفك، حديث رقم: 4052، كما أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا إِلَى قَوْلِهِ الْكَاذِبُونَ، حديث رقم: 4623، وأخرجه في كتاب الشهادات، باب: باب تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا، حديث رقم: 2609.

(2) سورة ق الآية 19.

قالتْ: فماتَ ليلةَ الثلاثاءِ فَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، قالتْ: وقالَ: في كَمْ كَفَّنْتُمْ رسولَ الله قالَ: كُنَّا كَفَّنَّاهُ في ثلاثةِ أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ جُدُدٍ بيضٍ، ليس فيها قميصٌ ولا عِمامَةٌ، قالتْ: فقالَ لي: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا، وبِهِ رَدْعُ زَعْفَرَانٍ أو مِشْقٍ، واجْعَلُوا معهُ ثوبينِ جَدِيدَيْنِ، فقالتْ عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ: فقلتُ: إنَّهُ خَلَقٌ، فقالَ لَهَا: الحيُّ أَحْوَجُ إلى الجديدِ من الميِّتِ، إنَّما هو لِلْمُهْلَةِ»[1]. والثوب الخلق: أي الثوب البَال.

عند قول الرسول ﷺ «إِنَّ قَوْمَكِ لأَسْرَعُ النَّاسِ فَنَاءً»

عن ابن شهاب:

«أَنَّ رسولَ اللَّهِ قَالَ لَعَائِشَةَ ـ رضيَ اللَّهُ عنها ـ: «إِنَّ قَوْمَكِ لأَسْرَعُ النَّاسِ فَنَاءً، فَبَكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ لَعَلَّكِ تَظُنِّينَ بَنِي تَيْمٍ دُونَ قُرَيْشٍ؛ إِنِي لَمْ أُرِدْ رَهْطَكِ خَاصَّةً، وَلَكِنِي أَرَدْتُ قُرَيْشاً كُلَّهَا، يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا، فَتَسْتَشْرِفُهُمُ الْعُيُونُ، وَتَسْتَجْلِبُهُمُ الْمَنَايَا، فَهُمْ أَسْرَعُ النَّاسِ فَنَاءً»[2].

عند طعن عمر رضي الله عنه

عن عمرو بن مَيمونٍ قال: «رأيتُ عمرَ بن الخطابِ – رضيَ الله عنه – قبلَ أن يُصابَ بأيّام بالمدينةِ ووقفَ على حُذَيفةَ بن اليمان

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: 6711، وقال: أخرجه البخاري في صحيحه، بمعناه في حديث وُهَيْبٍ عن هشامٍ دُوْنَ ما في صَدْرِهِ من بكاءِ عائشةَ وقولِها وقراءَتِه الآيةَ.

(2) أخرجه السيوطي في جَامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 19948، عن نعيم.

وعُثمانَ بن حُنيفٍ قال: كيفَ فعلتما؟ أتخافانِ أن تكونا حمَّلْتما الأرضَ ما لا تطيقُ؟ قالا: حمَّلناها أمراً هيَ لهُ مَطيقة، ما فيها كبيرُ فضْل. قال: انظرا أن تكونا حَمَّلتما الأرض ما لا تطيق. قالا: لا. فقال عمرُ: لَئن سلمني اللَّهُ لأدَعنَّ أراملَ أهلِ العراق لا يحتَجْنَ إلى رجُلٍ بَعدي أبداً. قال: فما أتَتْ عليه إلاّ رابعة حتى أصيبَ. قال: إني لقائمٌ ما بيني وبينَهُ إلا عبدُ اللَّهِ بن عبّاسٍ غداةَ أصيب ـ وكان إذا مرَّ بينَ الصفين قال: استَوُوا، حتى إذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تقدَّمَ فكبَّرَ، وربّما قرَأَ سورةَ يوسُفَ أو النحل أو نحوَ ذلكَ في الرَّكعةِ الأولى حتى يَجتمعَ الناس فما هوَ إلا أن كبَّرَ فسمعتُهُ يقول: قتَلَني ـ أو أكلَني ـ الكلبُ، حينَ طعَنَه، فطار العِلجُ [1] بسكِّينٍ ذات طرفين، لا يَمرُ عَلَى أحَدٍ يَميناً ولا شمالاً إلا طَعَنَه، حتَّى طَعنَ ثلاثةَ عشرَ رجُلاً ماتَ منهم سبعة. فلما رأى ذلكَ رجلٌ منَ المسلمينَ طرَحَ عليه بُرنساً [2]، فلما ظنَّ العِلجُ أنه مأخوذ نحرَ نفسَه. وتناوَلَ عمر يدَ عبد الرحمن بن عوف فقدَّمَه، فمن يلي عمرَ فقد رأى الذي أرَى، وأما نواحِي المسجدِ فإنهم لا يدرونَ غيرَ أنهم قد فَقَدوا صوتَ عمرَ وهم يقولون: سُبحانَ الله. فصلى بهم عبدُ الرحمنِ صلاةً خفيفةً، فلما انصرَفوا قال: يا ابنَ عبّاس، انظرْ

(1) العِلْج: قال ابن منظور: الرجل الواحد من كفَّار العجم، والأُنثى علَجة، والعِلْج: الكافر؛ ويقال للرجل القويّ الضخم من الكفار: علْج. وفي الحديث: فأتَتني بأربعة أعْلاج من العدوّ؛ يريد بالعِلْج الرجل من كفار العجم وغيرهم. وفي حديث قَتْل عمر قال لابن عباس: قد كنت أنت وأبوك تُحبَّان أن تَكْثُرَ العُلُوج بالمدينة. والعِلْج: حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه؛ ويقال للعَيْرِ الوحشي إذا سَمِن وقَوِيَ: علْجٌ.

(2) البُرْنُس: كل ثوب رأسه منه مُلْتَزِقٌ به، دُرَّاعَةً كان أو مِمْطَراً أو جُبَّة.

من قَتَلني. فجلَ ساعةً، ثمَّ جاء فقال: غلامُ المغيرة. قال: الصَّنَع؟ قال: نعم. قال: قاتَلَه الله، لقد أمَرتُ بهِ معروفاً، الحمدُ للَّه الذي لم يَجعَلْ مِيتتي بيدِ رجل يدَّعي الإسلام، قد كنتَ أنتَ وأبوكَ تُحبَّانِ أن تكثُرَ العلوج بالمدينة، وكان العبّاسُ أكثرُهم رقيقاً. فقال: إن شئتَ فعلتُ ـ أي إن شئتَ قَتَلْنا، قال: كذبتَ، بعدَ ما تكلموا بلسانكم، وصَلُّوا قبلتكم، وحجُّوا حَجَّكم؟ فاحتُمِل إلى بيته، فانطلَقْنا معَه، وكأنَّ الناس لم تُصبْهم مُصيبةٌ قبلَ يومئذٍ: فقائل يقول: لا بأسَ، وقائل يقول: أخاف عليه. فأُتيَ بنبيذٍ فشربَه، فخرَجَ من جَوفه. ثم أتيَ بلبن فشربه، فخرجَ من جُرحه، فعلموا أنه مَيِّت، فدخَلْنا عليه، وجاء الناس فجعلوا يُثنونَ عليه. وجاء رجل شابٌ فقال: أبشِرْ يا أمير المؤمنين ببُشْرَى الله لك، من صحبةِ رسولِ الله ﷺ، وقدَمٍ في الإسلام ما قد علمتَ، ثم وليتَ فعدَلتَ، ثم شهادة. قال: وَدِدْت أن ذلك كفافٌ لا عليَّ ولا لي. فلما أدبَرَ إذا إزاره يَمَسُّ الأرضَ، قال: رُدُّوا عليَّ الغُلامَ. قال: يا ابن أخي، ارفَعْ ثوبَكَ، فإنه أبقى لثَوبك وأتقى لربِّك. يا عبدَ اللَّه بنَ عمرَ، انظُرْ ما عليَّ من الدَّين. فحسَبوهُ فوجدوه ستةً وثمانين ألفاً أو نحوه. قال: إن وفى لهُ مالُ آل عمرَ فأدِّه من أموالهم، وإلاّ فسَلْ في بني عَدِيَ بنِ كعب، فإن لم تَفِ أموالُهم فسَل في قُريشٍ ولا تَعْدُهم إلى غيرهم، فأدِّ عني هذا المال، انطلقْ إلى عائشةَ أمِّ المؤمنينَ فقل: يَقرأُ عليكِ عمرُ السلامَ ـ ولا تَقُلْ أمير المؤمنين، فإني لست اليومَ للمؤمنينَ أميراً ـ وقل: يَستأذنُ عمرُ بن الخطَّابِ أن يُدفَنَ معَ صاحبَيه. فسلم واستأذَنَ، ثمَّ دَخَلَ عليها فوجَدَها قاعدةً تبكي فقال: يَقرأ عليكِ عمرُ بن

الخطاب السلامَ ويستأذنُ أن يُدفَنَ مع صاحبَيه. فقالت: كنتُ أريدُه لنفسي، ولأُوثرَنَّه به اليومَ على نفسي. فلما أقبل قيل: هذا عبدُ الله بن عمر قد جاء. قال ارفعوني. فأسندَه رجُلٌ إليه فقال: ما لدَيك؟ قال: الذي تُحبُّ يا أميرَ المؤمنين، أذِنَتْ. قال: الحمدُ لله، ما كان من شيءٍ أهم إليَّ من ذلك، فإذا أنا قَضيتُ فاحملوني، ثم سلِّمْ فقل: يستأذنُ عمرُ بن الخطاب، فإن أذِنَتْ لي فأدخِلوني، وإن ردَّتْني رُدُّوني إلى مَقابر المسلمين. وجاءت أمُّ المؤمنين حفصة والنساءُ تَسيرُ معها، فلما رأيناهَا قُمْنَ، فوَلجَت فبكَتْ عنَده ساعةً، واستأذنَ الرجالُ، فوَلجَتْ داخلاً لهم، فسمعنا بكاءها منَ الداخلِ. فقالوا: أوصِ يا أميرَ المؤمنين، استَخْلِف. قال: ما أجدُ أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفَرِ ـ أوِ الرَّهطِ ـ الذين تُوُفِّي رسولُ اللَّه ﷺ وهو عنهم راض: فسمى عليَّاً وعثمانَ والزبير وطلحةَ وسعداً وعبدَ الرحمنِ، وقال: يَشهدُكم عبدُ اللَّه بن عمرَ، وليسَ له منَ الأمرِ شيء ـ كهيئةِ التعْزية ـ فإن أصابتِ الإمرةُ سعداً فهو ذاك، وإلا فلْيَستَعِن به أيُّكم ما أُمِّر، فإني لم أعزِلْه عن عجزٍ ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفةَ من بعدي بالمهاجرينَ الأوَّلين، أن يعرِفَ لهم حقَّهم، ويَحفَظَ لهم حرمَتهم. وأوصيه بالأنصار خيراً، الذينَ تَبوؤوا الدارَ والإيمانَ من قَبلهم، أن يُقبَلَ من مُحسنِهم، وأن يُعفى عن مسيئهم. وأوصيه بأهلِ الأمصار خيراً، فإنهم رِدْءُ الإسلام، وجُباة المال وغيظ العدُوّ، وأن لا يُؤخَذَ منهم إلاّ فضلُهم عن رِضاهم. وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصلُ العرَب، ومادَّة الإسلام، أن يُؤخَذَ من حَواشي أموالهم، ويُرَدَّ عَلَى فُقَرائهم. وأوصيه بذمَّة الله وذمةِ رسوله ﷺ، أن يُوفي

لهم بعهدهم، وأن يُقاتلَ من ورائهم، ولا يُكَلفوا إلاّ طاقتهم. فلما قُبِضَ خَرَجنا به فانطلَقْنا نمشي فسلم عبدُ الله بنُ عمرَ قال: يَستأذنُ عمرُ ابن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأدخِل، فوُضِعَ هنالك مع صاحبيه. فلما فُرِغَ مَن دَفنه اجتمعَ هؤلاء الرهطُ، فقال عبدُ الرحمن: اجعَلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزُّبَيرُ: قد جعلتُ أمري إلي عليّ. فقال طلحةُ: قد جعلتُ أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلتُ أمري إلى عبدِالرحمن بن عَوف. فقال عبدُ الرحمن: أيُّكما تبرأَ من هذا الأمر فنجعلُه إليه، واللَّهُ عليه والإسلامُ ليَنظرَنَّ أفضلَهم في نفسه؟ فأسكتَ الشيخانِ. فقال عبدُ الرحمن: أفتجعلونَهُ إليَّ واللَّهُ عليَّ أن لا آلو عن أفضلِكم؟ قالا: نعم. فأخذَ بيدِ أحدهما فقال: لكَ قرَابةٌ من رسولِ اللَّهِ ﷺ والقدَم في الإسلام ما قد علمتَ، فاللَّهُ عليكَ لَئن أمَّرتُكَ لَتعدلن، ولَئن أمَّـرتُ عثمانَ لتَسمعنَّ ولَتُطيعنَّ. ثمَّ خَلا بالآخَرِ فقال مثلَ ذلك. فلما أخذَ الميثاقَ قال: ارفعْ يَدَكَ يا عثمانُ، فبايَعَهُ، فبايَعَ لهُ عليّ، ووَلجَ أهلُ الدار فبايَعوهُ»[1].

عندما قال: عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ «واللّه لتنتهينَّ عائشةُ أو لأحجُرَنَّ عليها».

عنِ الزهري قال: حدثني عوفُ بن مالك بن الطفيل هو ابن الحارث وهو ابن أخي عائشةَ زوج النبيِّ ﷺ لأمِّها ـ «أن عائشةَ حُدثت أن عبدَ اللّه بن الزبيرِ ـ رضي الله عنهما ـ «قال في بيعٍ أو

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم: 3618 .

عَطاءٍ أعطَتْهُ عائشة: واللّه لتنتهينَّ عائشةُ أو لأحجُرَنَّ عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو للّه عليَّ نَذْرٌ أن لا أُكلمَ ابنَ الزبيرِ أبداً. فاستَشفعَ ابنُ الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا واللّه لا أُشفِّعُ فيه أبداً ولا أتحنَّثُ إلى نَذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير كلمَ المِسْوَرَ بن مَخرمةَ وعبدِ الرحمن بنَ الأسودِ بن عبدِ يَغوثَ. وهما من بني زُهرةَ ـ وقال لهما: أنشدُكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحلُّ لها أن تَنذرَ قَطيعتي. فأقبلَ به المِسورُ وعبدُ الرحمن مُشتملَين بأرديَتهما حتى استأذنا على عائشةَ فقالا: السلامُ عليك ورحمة اللّه وبركاته، أندخُلُ؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخُلوا كلُّكم ـ ولا تعلمُ أنَّ معهما ابنَ الزبير ـ فلما دَخلوا دخلَ ابن الزبير الحجابَ فاعتنقَ عائشةَ وطَفِقَ يُناشِدُها ويبكي، وطَفِقَ المِسورُ وعبدُالرحمنُ يُناشدانها إلا ما كلمته وقبلَت منه، ويقولان: إن النبيَّ ﷺ نهى عما قد علمتِ من الهجرة، فإنه لا يَحل لمسلم أن يَهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ، فلما أكثروا على عائشة ـ رضي الله عنها ـ من التذكرة والتحريج طفِقت تذكِّرُهما وتبكي وتقول: إني نذرتُ، والنَّذرُ شديد. فلم يَزالا بها حتى كلمت ابنَ الزبير. وأعتقَتْ في نَذرِها ذلك أربعينَ رقبةً. وكانت تذكرُ نَذرَها بعدَ ذلك فتبكي حتى تَبُلَّ دموعُها خِمارَها»[1].

عند تَذَكُّرِ الحالة التي فارق عليها رسول الله ﷺ

عن الشَّعْبِيِّ، عن مَسْرُوقٍ، قالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ وَقَالَتْ: «مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِي إِلاَّ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب باب: الهجرة، حديث رقم: 5934، أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 5565.

بَكَيْتُ. قالَ: قُلْتُ لِمَ؟ قَالَتْ: أَذْكُرُ الحالَ الَّتي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ الدُّنْيَا: وَالله مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلحْمٍ مَرَّتَيْنِ في يَوْمٍ»[1].

عند حيضها قبل أن تُهل بالحج

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مُهِلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللّه ﷺ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ. وَأَقْبَلَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا ـ بِعُمْرَةٍ. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِفَ عَرَكَتْ. حَتَّى إِذَا قَدِمْنَا طُفْنَا بِالْكَعْبَةِ وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللّه أَنْ يَحِلَّ مِنَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ. قَالَ فَقُلْنَا: حِلُّ مَاذَا؟ قَالَ: «الحِلُّ كُلُّهُ» فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ. وَتَطَيَّبْنَا بِالطِّيبِ. وَلَبِسْنَا ثِيَابَنَا. وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلاَّ أَرْبَعُ لَيَالٍ. ثُمَّ أَهْلَلْنَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ. ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللّه ﷺ عَلَى عَائِشَةَ فَوَجَدَهَا تَبْكِي. فَقَالَ «مَا شَأْنُكِ؟» قَالَتْ: شَأْنِي أَنِّي قَدْ حِضْتُ. وَقَدْ حَلَّ النَّاسُ. وَلَمْ أَحْلِلْ. وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ. وَالنَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَى الحَجِّ الآنَ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ. فَاغْتَسِلِي ثُمَّ أَهِلِّي بِالحَجِّ» فَفَعَلَتْ وَوَقَفَتِ الْمَوَاقِفَ. حَتَّى إِذَا طَهُرَتْ طَافَتْ بِالْكَعْبَةِ وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. ثُمَّ قَالَ: «قَدْ حَلَلْتِ مِنْ حَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ جَمِيعاً» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ حَتَّى حَجَجْتُ. قَالَ ﷺ فَاذْهَبْ بِهَا، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَعْمِرْهَا مِنَ التَّنْعِيمِ» وذَلِكَ لَيْلَةَ الحَصْبَةِ»[2] [3].

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، برقم: 2396، وقال أبو عيسَى: هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وأخرجه أبو يعلى، رقم: 4541 ولفظه: «ما شبع رسول الله من خبز بر في يوم مرتين حتى لحق بالله».

(2)(3) هي بفتح الحاء وإسكان الصاد المهملتين وهي التي بعد أيام التشريق، وسميت بذلك لأنهم نفروا من منى فنزلوا في المحصب وباتوا به.

ومن رواية القاسمَ بنَ محمد»... فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ـ رضي الله عنهما ـ فَقَالَ «اخْرُجْ بِأُخْتِكَ مِنَ الحَرَمِ فَلْتُهِلَّ بِعُمْرَةٍ. ثُمَّ لْتَطُفْ بِالْبَيْتِ. فَإِنِّي أَنْتَظِرُكُمَا هٰهُنَا» قَالَتْ: فَخَرَجْنَا فَأَهْلَلْتُ. ثُمَّ طُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. فَجِئْنَا رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ. فَقَالَ: «هَلْ فَرَغْتِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَآذَنَ فِي أَصْحَابِهِ بِالرَّحِيلِ. فَخَرَجَ فَمَرَّ بِالْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ قَبْلَ صَلاَةِ الصُّبْحِ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ»[1].

عند ذكرها خروج الدجال

عن سليمان بن داود قال: حدثنا حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير قال: حدثني الحضرمي بن لاحق، أن ذكوان أبا صالح، أخبره أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، أخبرته قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «ما يبكيك؟» قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله: ﷺ «إِنْ يَخْرُجِ الدَّجَّالُ وأنا حَيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ، وإِنْ يَخْرُجِ الدَّجَّالُ بَعْدِي فإِنَّ رَبَّكُمْ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، إِنَّه يَخْرُجُ في يَهُودِيَّةِ أَصْبهانَ حَتَّى يأتي المدينة، فَيَنزِلَ ناحيتَها وَلَها يومَئِذٍ سَبْعَةُ أبواب على كُلِّ نقبٍ منها مَلَكان، فيخرجُ إليه شِرَارُ أَهْلِها حَتَّى الشَّام مَدِينَةً بفلسطينَ بباب لُدّ» وقال أبو داود مرة: «حتّى يأتيَ فلسطينَ بابَ لُدّ فينزلُ عيسى عليه السلام فَيَقْتُلُهُ ثم يمكثُ عيسى عليه السلام في الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إماماً عَدْلاً وَحَكماً مُقْسِطاً»[2].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران وجواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحل القارن من نسكه، حديث رقم: 2890 .

(2) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 24074، أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 6708، أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: =

مع نساء من الأنصار على سيد الشهداء أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مر رسول الله ﷺ حين انصرف على بني عبد الأشهل فإذا نساؤهم يبكين على قتلاهم، وكان استمر القتل فيهم يومئذ فقال رسول الله ﷺ: لكن حمزة لا بواكي له، قال: فأمر سعد بن معاذ نساء بني ساعدة أن يبكين عند باب المسجد على حمزة فجعلت عائشة تبكي معهن فنام رسول الله ﷺ فاستيقظ عند المغرب فصلى المغرب ثم نام ونحن نبكي، فاستيقظ رسول الله ﷺ لعشاء الآخرة فصلى العشاء ثم نام ونحن نَبْكِي، فاستيقظ رسول الله ﷺ ونحن نبكي فقال: ألا أراهن يبكين حتى الآن مروهن فليرجعن ثم دعا لهنَّ ولأزواجهنَّ ولأولادهنَّ»[1].

عند مرض الرسول ﷺ

عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «جلست أبكي عند رأس النبي ﷺ فقال لي: ما يبكيك؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب، ولا تخالطي الأغنياء»[2].

= 6708، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي ب لاحق وهو ثقة، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم: 33263.

(1) مسند إسحاق بن راهويه ، حديث رقم: 1170.
(2) أخرجه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 4613.

عند خلافها مع السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ

أخرج أبو يعلى في مسنده فقال: حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو أسامة حدثنا مجالد عن عامر عن مسروق عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: «مَا يُبْكِيكِ؟» قلت: سبتني فاطمة، فدعا فاطمة فقال: «يَا فَاطِمَةُ سَبَبْتِ عَائِشَةَ؟».

قالت: نعم يا رسول الله قال: أليس تحبين من أحب، قالت: نعم قال: وتبغضين من أبغض؟ قالت: بلى، قال: «فَإِنِّي أُحِبُّ عَائِشَةَ فَأَحِبِّيهَا» قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً»[1].

عندما ذكرت النار

عن عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ : «أَنَّها ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ، فقَال رَسُولُ الله ﷺ: ما يُبْكِيكِ؟ قالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَمَّا في ثَلاَثَةِ مَوَاطِنَ فَلا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَداً: عِنْدَ الميزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: ﴿هَاؤُمُ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهْ﴾ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ، أَفِي يَمِينِهِ أَمْ في شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»[2].

---

(1) أخرجه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 4958، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب: علامات النبوة، حديث رقم: 11351، وقال: رواه أبو يعلى والبزار باختصار، وفيه: مجالد، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في ذكر الميزان، حديث رقم: 4746.

وفي رواية الحاكم في المستدرك: « .... حَتَّى يَعْلَم أَيْنَ يَقَعُ كِتابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمالِهِ أَوْ مِنْ وَراءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّراطِ إِذا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ حافّتاهُ كَلالِيبُ كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ كَثِيرٌ، يَحْبِسُ اللهُ بِها مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمُ أَيَنْجُو أَمْ لا »[1].

قوله: «وَعِنْدَ الْكِتَابِ» أي نشر صحف الأعمال، و«حِينَ يُقَالُ: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾» حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره.

قال ابن السائب: تلوى يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطاه قال ابن رسلان: وظاهره أن من يؤتى كتابه بشماله قسمان قسم يؤتاه بشماله لا من وراء ظهره وقسم بشماله من ورائه وقال غيره: يعطى المؤمن العاصي كتابه بشماله والكافر من ورائه، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ الجسر الممدود على متن جهنم ليمر الناس عليه إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ». بفتح الظاء أي على ظهرها أي وسطها كالجسر.

وقوله: «حافّتاهُ كَلالِيبُ» جمع كلاب بالضم أو كَلوب بالفتح وشد اللام فيهما حديدة معوجة الرأس أو عود في رأسه اعوجاج «كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ جمع حسكة شوكة صلبة معروفة تسمى شوك السعدان تشبه

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 8765، وقال: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها وأم سلمة، الترغيب والترهيب ج4ص 229

حلمة الثدي «يَحْبِسُ الله بِها مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِه» يعني يعوق من شاء ويصرعه بكلاليب الصراط حتى يهوي إلى النار حَتّى لا يَعْلَمُ أَيَنْجُو أَمْ لا«. قال الحليمي: في الحديث إشعار بأن للمارين عليه مواطئ الأقدام فما ورد من أنه أدق من الشعر معناه أن يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك إلا اللّه لخفائها وغموضها وقد اعتيد ضرب المثل للغامض الخفي بدقة الشعر وأنه أحدُّ من السيف معناه أدق دقيق[1].

وهذا كله إلهاب وتهييج وتذكير للمرء بما أمامه من القدوم على أهوال لا يخلصه منها إلا لطف الرحمن.

الله المستعان نسأل الله أن يُثبتنا وينجينا في هذه المواقف.

(1) فيض القدير ج 2 ص 171 بتصرف.

obeikandl.com

بكاء أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ

على أبي سلمة رضي الله عنه

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عنها ـ: «لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ. لَأَبْكِيَنَّهُ بُكَاءً يُتَحَدَّثُ عَنْهُ. فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ. إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ تريدُ أَنْ تُسْعِدَنِي، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتاً أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ؟» مَرَّتَيْنِ. فَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِ»[1] .

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ:

قولها: «غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ»، معناه أنه من أهل مكة ومات في المدينة. قولها: «أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ» المراد بالصعيد هنا عوالي المدينة، وأصل الصعيد ما كان من وجه الأرض. قولها: «تُسْعِدَنِي» أي تساعدني في البكاء والنوح»[2].

عند دعاء الرسول لحسن وحسين وفاطمة ـ رضي الله عنهم ـ جميعاً

وعن عمرو بن شعيب: أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة، فحدثتهم أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة، فدخل عليها الحسن

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: البكاء على الميت، حديث رقم: 2084.

(2) شرح النووي لصحيح مسلم، باب البكاء على الميت.

والحسين وفاطمة، فجعل الحسن من شق، والحسين من شق، وفاطمة في حجره، وقال: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ وأنا وأم سلمة جالستين، فبكت أم سلمة، فنظر إليها فقال: «مَا يُبْكِيكِ؟» فقالت: يا رسول الله، خصصت هؤلاء وتركتني أنا وابنتي، فقال: «أَنْتِ وَابْنَتَكِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ»[1].

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 15005، رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار، وفيه: ابن لهيعة، وهو لين.

obeikandl.com

بكاء السيدة حفصة - رضي الله عنها -

عند اعتزاله - صلى الله عليه وسلم - لنسائه

عَنْ سِمَاكٍ أَبِي زُمَيْلٍ. قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ نِسَاءَهُ قَالَ: دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ بِالحَصَى وَيَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ نِسَاءَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرْنَ بِالحِجَابِ. فَقَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ: لأَعْلَمَنَّ ذَلِكَ اليَوْمَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ. فَقُلْتُ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟ عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا حَفْصَةُ أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ؟ وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لاَ يُحِبُّكِ، وَلَوْلاَ أَنَا لَطَلَّقَكِ رَسُولُ اللَّهِ، فَبَكَتْ أَشَدَّ البُكَاءِ. فَقُلْتُ لَهَا: أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: هُوَ فِي خِزَانَتِهِ فِي المَشْرُبَةِ. فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلاَمِ رَسُولِ اللَّهِ قَاعِداً عَلَى أُسْكُفَّةِ المَشْرُبَةِ. مُدَلٍّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ مِنْ خَشَبٍ. وَهُوَ جِذْعٌ يَرْقَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ وَيَنْحَدِرُ. فَنَادَيْتُ: يَا رَبَاحُ اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الغُرْفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الغُرْفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ. فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، ثُمَّ رَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ، وَاللَّهِ! لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ بِضَرْبِ عُنُقِهَا لأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا، وَرَفَعْتُ

صَوْتِي. فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنِ ارْقَهْ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. وَإِذَا الحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللّهِ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ. وَمِثْلِهَا قَرَظاً فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ. وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ. قَالَ: فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ. قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟ يَا ابْنَ الخَطَّابِ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللّهِ وَمَا لِي لاَ أَبْكِي؟ وَهَذَا الحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ. وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لاَ أَرَى فِيهَا إِلاَّ مَا أَرَى. وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ. وَأَنْتَ رَسُولُ اللّهِ وَصِفْوَتُهُ. وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ. فَقَالَ: «يَا ابْنَ الخَطَّابِ أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللّهَ مَعَكَ وَمَلاَئِكَتُهُ وَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ، وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ، وَأَحْمَدُ اللّهَ، بِكَلاَمٍ إِلاَّ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ. آيَةُ التَّخْيِيرِ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[1]، ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[2] وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللّهِ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ» فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى

(1) سورة التحريم الآية: 5. (2) سورة التحريم الآية: 4.

تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْراً. ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ وَنَزَلْتُ. فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِالْجِذْعِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ. قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعاً وَعِشْرِينَ» فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ. فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ نِسَاءَهُ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[1] فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الأَمْرَ. وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ»[2].

وروى ابن حبان والهيثمي في مجمع الزوائد: عن ابنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قال: دخلَ عُمَرُ رضي الله عنه على حفصةَ وهي تبكي، فقالَ: ما يُبْكِيكِ؟ لَعلَّ رَسُولَ اللَّهِ طلَّقَكِ؟ إنهُ قدْ كانَ طلَّقَكِ، ثُمَّ راجَعَكِ مِنْ أجلي، فَأَيمُ اللَّهِ لَئِنْ كانَ طلَّقَكِ، لا كلَّمْتُكِ كلمةً أبداً»[3].

عندما ذكَّرها أبوها بما كان عليه رسول الله ﷺ عندما طلبت منه أن يلبس ثوباً ليناً وأن يأكل وطعاماً طيباً

بكاء أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ عن مصعب بن سعد عن حفصة بنت عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قالت لأبيها: يا أمير

(1) سورة النساء من الآية: 83 .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: (باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهم، وقوله تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ حديث رقم: 3646 .

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 4196، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 15330، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

المؤمنين ما عليك لو لبست ألين من ثوبك هذا؛ وأكلت أطيب من طعامك هذا، قد فتح الله عليك الأرض، وأوسع عليك الرزق؟ قال: سأخاصمك إلى نفسك، أما تعلمين ما كان يلقى رسول الله ﷺ من شدة العيش، وجعل يذكرها شيئًا مما كان يلقى رسول الله ﷺ حتى أبكاها، قال: قد قلت لك، إنه كان لي صاحبان سلكا طريقًا فإني إن سلكت غير طريقهما سلك بي غير طريقهما، فإني والله لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي، يعني بصاحبيه النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه[1].

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم: 30123، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، حديث رقم: 429، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما، فإن مصعب بن سعد كان يدخل على أزواج النبيّ - صلى الله عليه وسلم -، وهو من كبار التابعين من أولاد الصحابة رضي الله عنهم، وأخرجه ايضاً عبد بن حميد، حديث رقم: 25، وفي جامع الأحاديث والمراسيل، وفي جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 1075.

obeikandl.com

بكاء السيدة صفية ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ

من قول السيدة حفصة والسيدة عائشة ـ رضي الله عنهما ـ

عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أن حفصةَ قالتْ لها: ابنةُ يهودي، فدخلَ عليها النبيُّ ﷺ وهي تَبْكي، فقالَ: «وما يُبكيك؟» قالتْ: قالتْ لي حَفصةُ: إني بنتُ يَهُودي، فقالَ النبيُّ ﷺ «إنكَ لابنةُ نبيَ، وإنَّ عَمَّكَ لنبيٌّ، وإنكَ لتحتَ نبيَ، فبِمَ تَفْخَرُ عليكِ» ثُم قالَ: «اتقِ الله يا حَفْصَةُ»[1].

وأخرج الحاكم في المستدرك: عن صفية ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: «يا بِنْتَ حيَيّ ما يُبْكيك»؟ قلت: بلغني أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان: نحن خير منها، نحن بنات عم رسول الله وأزواجه، قال: «ألا قُلْتِ كَيْفَ تكونونَ خَيْراً منّي وَأَبي هارونَ وَعَمّي موسى وَزَوْجي مُحَمَّد»[2]. ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ.

عندما برك جملها

أخرج أحمد في مسنده بسنده: عن صفية بنت حيي ـ رضي الله عنها ـ:

---

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 7097. واللفظ له، أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 12138، أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم: 4061، قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 6864.

أن النبيّ ﷺ حج بنسائه، فلما كان في بعض الطريق نزل رجل فساق بهن فأسرع فقال النبيّ ﷺ«كذاك سَوْقَكَ بالقَوارِيرِ» يعني: النساء، فبينا هم يسيرون برك بصفية بنت حيي جملها، وكانت من أحسنهن ظهراً، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها، فلما أكثرت زَبَرَها وانتهرها، وأمر الناس بالنزول فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل، قالت: فنزلوا وكان يومي، فلما نزلوا ضُرِبَ خباء النبيّ ﷺ ودخل فيه، قالت: فلم أدر علام أهجم من رسول الله ﷺ؟ وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني، فانطلقت إلى عائشة فقلت لها تعلمين أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبداً، وإني قد وهبت يومي لك على أن ترضي رسول الله ﷺ عني، قالت: نعم، قال: فأخذت عائشة خماراً لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليذكى ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الخباء، فقال لها: «ما لكِ يا عائشةُ؟ إنَّ هذا . لَيْسَ بِيَوْمِكِ» قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فَقَالَ: مَعَ أهلِه، فلما كان عند الرَّواح، قال لزينب بنت جحش: «يا زينبُ أَفْقِرِي أُخْتَكِ صَفِيَّةَ جَمَلاً» وكانت أكثرهن ظهراً، فقالت: أنا أفقر يهوديتك، فغضب النبيّ ﷺ حين سمع ذلك منها، فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره، حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها ويئست منه، فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله، فقالت: إن هذا لظل رجل، وما يدخل عليّ النبيّ ﷺ، فمن هذا؟ فدخل النبيّ ﷺ، فلما رأته قالت: يا رسول الله، ما أدري ما

أصنع حين دخلت عليّ؟ قالت: وكانت لها جارية، وكانت تخبؤها من النبيّ ﷺ، فقالت: فلانة لك، فمشى النبيّ ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رُفِعَ فوضعه بيده، ثم أصاب أهله ورضيَ عنهم[1]».

(1) أخرجه أحمد، برقم: 26460، وأخرجه الهيثمي وقال: رواه أحمد، وفيه: سُمية روى لها أبو داود وغيره ولم يضعفها أحد، وبقية رجال ثقات.

obeikandl.com

بكاء أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

عند احتضار الرسول ﷺ

عن عبد الله بن الحارث، عن أم الفضل بنت الحارث، وهي أم ولد العباس، أخت ميمونة، قالت: أتيت النبيّ ﷺ في مرضه فجعلت أبكي، فرفع رأسه، فقال: «ما يُبْكِيكِ؟» قلت: خفنا عليك، وما ندري ما نلقى من الناس بعدك، يا رسول الله؟ قال: «أنتم المسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي»[1].

(1) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 26470

obeikandl.com

بكاء صفية بنت عبد المطلب ـ رضي الله عنها ـ عمة النبي ﷺ

عندما علمت بمقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ:

قال: «لَمَّا قُتِلَ حمزةُ أَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ تَطْلُبُهُ لاَ تَدْرِي ما صَنَعَ، فَلَقِيَتْ عليًّا والزُّبَيْرَ، فَقَالَ عَلِيٌّ للزُّبَيْرِ: اذْكُر لأُمِّكَ، فقالَ الزُّبَيْرُ: لاَ، بَلْ أَنْتَ اذْكُر لِعَمَّتِكَ، قَالَ: فَقَالَتْ: ما فَعَلَ حَمْزَةُ، فَأَرَيَاهَا أَنَّهُمَا لاَ يَدْرِيَانِ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ عَلَى عَقْلِهَا»، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهَا وَدَعَا لَهَا، قَالَ: فَاسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتْ، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: «لَوْلاَ جَزَعُ النِّسَاءِ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ وحَوَاصِلِ الطَّيْرِ» قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بالقَتْلَى فَجُعِلَ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ فَيُوضَعُ تِسْعَةٌ وَحَمْزَةُ فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَيُرْفَعُونَ وَيُتْرَكُ حَمْزَةُ، ثُمَّ يُجَاءُ بِتِسْعَةٍ فَيُكَبِّرُ عَلَيْهِمْ سبعاً حَتَّى فَرَغَ مِنْهُم»[1].

---

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: 6840، وذكر البيهقي: أن أبي بكر بن عياش، ويزيد بن أبي زياد، كانا غير حافظين، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم: 32575، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 10100، وقال: رواه البزار والطبراني، وقد روى مسلم في مقدمة كتابه وابن ماجة قصة الصلاة عليهم فقط، وفي إسناد البزار والطبراني: يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، ولفظه: «فأوهماها أنهما لا يدريان»، بدلاً من «فَأَرَيَاهَا أَنَّهُمَا لاَ يَدْرِيَانِ».

بكاء فاطمة بنت الخطاب [1] ـ رضي الله عنها ـ

وذلك عندما ضربها عمر بن الخطاب ﷺ قُبيل أن يُسلم

من إحدى الروايات التي رُويت عن إسلام الفاروق عمر بن الخطاب عن أسلم قال: قال لنا عمر بن الخطاب: أتحبون أن أُعلمكم كيف كان بَدْءُ إسلامي؟ قلنا، نعم. قال: كنت من أشَدِّ الناس على رسول الله ﷺ، فبينا أنا يوماً في يوم حار شديد الحرِّ بالهاجرة، في بعض طرق مكة. إذ لقيني رجل من قريش فقال: أين تذهب يا ابن الخطاب؟ أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك؟ قال قلت: وما ذاك؟ قال: أختك قد صَبَأَت. قال: فرجعت مُغْضَباً ـ وقد كان رسول الله ﷺ يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة، فيكونان معه، ويصيبان من طعامه. وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين ـ قال: فجئت حتى قَرَعت الباب، فقيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب ـ قال: وكان القوم جلوساً يقرؤون القرآن في صحيفة

---

(1) هي: فَاطِمَةُ بنتُ الخطاب بن نُفَيل بن عَبد العُزَّى القُرَشيّة العَدَوِيَّة، أُخت عمر ابن الخَطَّاب رضي الله عنهما. وهي امرأة سعيد بن زيد بن عَمْرو بن نفيل العَدوي، أحد العشرة. أسلمت قديماً أوّل الإسلام مع زوجها سعيد، قبل إسلام أخيها عُمَر، وهي كانت سبب إسلام أخيها عُمَر، (أسد الغابة في معرفة الصحابة ج5 ص363) وكنيتها أم جميل ـ (أسماء من يعرف بكنيته).

وقال سعيد بن المسيب: أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعَشْر نسوة، فما هو إلا أن أسلم عمر فظهر الإسلام بمكة، فكانت ـ رضي الله عنها ـ إحدى عشرة نساء من أوائل نساء الأمة بل قال الحافظ بن حجر في الفتح: وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة فيما يقال، وقيل سبقتها أم الفضل زوج العباس، فياله من شرف وقد هاجرت الهجرتين ـ رضي الله عنها ـ.

معهم ـ فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا، وتركوا ـ أو نسوا الصحيفة من أيديهم. قال: فقامت المرأة ففتحت لي، فقلت: يا عدوة نفسها، قد بلغني أنك صَبَوت قال: فأرفع شيئاً في يدي فأضربها به، قال: فسال الدم. قال: فلما رأت المرأة الدم بكت، ثم قالت: يا ابن الخطاب، ما كنت فاعلاً فافعل، فقد أسلمت. قال: فدخلتُ وأنا مُغضب فجلست على السرير، فنظرت فإذا بكتاب في ناحية البيت، فقلت: ما هذا الكتاب؟ أعطينيه. فقالت لا أُعطيك، لست من أهله، أنت لا تغتسل من الجنابة، ولا تَطْهُر، وهذا لا يمسه إلا المطهرون قال: فلم أزل بها حتى أعطتنيه، فإذا فيه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما مررت بـ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي ـ قال: ثم رجعت إليّ نفسي، فإذا فيها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]، قال: فكلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت، ثم ترجع إليّ نفسي، حتى بلغتُ: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[2] حتى بلغت إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3] ـ قال فقلت: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ـ قال: فخرج القوم يتبادرون بالتكبير، استبشاراً بما سَمِعُوهُ مني، وحَمِدوا الله عز وجل، ثم قالوا: يا ابن الخطاب، أبشِر، فإن رسول الله دعا يوم الاثنين فقال: اللهم أعزَّ الإسلام بأحد

(1) سورة الحديد من الآية: 1.
(2) سورة الحديد من الآية: 7.
(3) سورة الحديد من الآية: 8.

الرجلين: إما عمرو ابن هشام، وإما عُمَر بن الخطاب، وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله لك. فابشر ـ قال: فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم: أخبروني بمكان رسول الله. فقالوا: هو في بيت في أسفل الصَّفا ـ وصَفُوه ـ قال: فخرجتُ حتى قرعت الباب، قيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب. قال: وقد عرفوا شدّتي على رسول الله. ولم يعلموا بإسلامي ـ قال: فما اجترأ أحد منهم أن يفتح الباب قال: فقال رسول الله: «افتحوا له، فإنه إن يرد الله به خيراً يهده». قال: ففتحوا لي، وأخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي، قال: فقال: أرسلوه قال: فأرسلوني، فجلست بين يديه، قال: فأخذ بمجمع قميصي فَجَبَذَني إليه، ثم قال: أسلم يا ابن الخطاب، اللهم اهده. قال قلت: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فكبر المسلمون تكبيرة، سُمِعت بطرق مكة ـ قال: وقد كان استخفى ـ قال: ثم خرجتُ فكنتُ لا أشاء أن أرى رجلاً قد أسلم يُضْرَب إلا رأيته ـ قال: فلما رأيت ذلك قلت: لا أحب إلا أن يصيبني ما يصيب المسلمين، قال: فذهبت إلى خالي ـ وكان شريفاً فيهم ـ فقرعت الباب عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: ابن الخطاب. قال: فخرج إليّ، فقلت له: أشعرت أني قد صَبَوتُ؟ قال: فعلتَ؟ فقلت: نعم. قال: لا تفعل قال، فقلت: بلى، قد فعلت. قال: لا تفعل وأجاف الباب دوني وتركني، قال قلت: ما هذا بشيء قال: فخرجت حتى جئت رجلاً من عظماء قريش، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: عمر ابن الخطاب. قال: فخرج إليّ، فقلت له: أشعرت أني قد صبوت؟ قال: فعلت؟ فقلت: نعم. قال: فلا تفعل قلت:

قد فعلت. قال: لا تفعل قال: ثم قام فدخل، وأجاف الباب دوني. قال: فلما رأيت ذلك انصرفت. فقال لي رجل: تحب أن يُعلَم إسلامك؟ قال قلت: نعم. قال: فإذا جلس الناس في الحِجْر واجتمعوا أتيت فلاناً ـ رجلاً لم يكن يكتم السر ـ فاصْغَ إليه، وقل له ـ فيما بينك وبينه ـ: «إني قد صَبوتُ»، فإنه سوف يظهر عليك ويصيح ويعلنه. قال: فاجتمع الناس في الحِجْر، فجئت الرجل فدنوت منه، فأصغيت إليه فيما بيني وبينه، فقلت: «أعلمت أني قد صبوت؟» فقال: «ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا». قال: فما زال الناس يضربوني وأضربهم، قال: فقال خالي: ما هذا؟ فقيل: ابن الخطاب قال: فقام على الحِجْر فأشار بكُمِّه فقال: «ألا إني قد أجرت ابن أُختي». قال: فانكشف الناس عني، وكنت لا أشاء أن أرى أحداً من المسلمين يضرب إلا رأيته وأنا لا أُضرب. قال فقلت: ما هذا بشيء حتى يصيبني مثل ما يصيب المسلمين؟ قال: فأمهلت حتى إذا جلس الناس في الحِجْر، وصلت إلى خالي فقلت: اسمع. فقال: ما أسمع؟ قال قلت: جوارَك عليك رَدٌّ. قال: فقال: لا تفعل يا ابن أُختي. قال قلت: بل هو ذاك. فقال: ما شئت قال: فما زلت أُضْرِبُ وأَضرِبَ حتى أعز الله الإسلام[1].

(1) أسد الغابة في معرفة الأصحاب ج3 ص317.

بكاء أم ذر ـ رضي الله عنها ـ

عند وفاة أبي ذر رضي الله عنه

عن أُمِّ ذَرٍّ ـ رضي الله عنها ـ قالت: لَمَّا حضرتْ أبا ذر الوفاةُ، بَكَيْتُ، فقالَ: ما يُبْكِيك؟ فقلتُ: ما لِي لا أبكي وأنت تَمُوتُ بفلاةٍ منَ الأرضِ، وليسَ عندي ثَوْبٌ يَسَعُكَ كفناً، قالَ: فلا تَبْكي وأبْشِري، فإنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لنفرٍ أنا فيهمْ: «يَمُوتَنَّ رَجُلٌ منكُمْ بفَلاةٍ منَ الأرضِ، يشهدُهُ عِصابةٌ منَ المُؤْمِنين»، وليس منْ أولئكَ النَّفرِ أحدٌ إلا وقَدْ هَلَكَ في قرية جَمَاعة، وأنا الذي أموتُ بفلاةٍ، واللَّهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، فأبْصِري الطريقَ، قالَتْ: وأنَّى وقَدْ ذهبَ الحاجُّ وانقَطَعتِ الطرقُ، قالَ: اذْهَبي فَتَبَصَّرِي.

قالت: فكنتُ أجيءُ إلى كَثيبٍ فأتبصَّرُ، ثُمَّ أرجعُ إليه، فأُمرِّضهُ، فبينما أنا كذلك إذا أنا برجالٍ على رِحَالِهِمْ كأنَّهم الرَّخَمُ، فأقبلوا حتَّى وقفوا عليَّ، وقالوا: ما لَكِ أَمةَ اللَّه؟ قلتُ لهمْ: امرؤٌ منَ المسلمينَ يموتُ، تُكَفِّنُونَهُ؟ قالوا: مَنْ هُوَ؟ فقلتُ: أبو ذرَ، قالوا: صَاحِبُ رسولِ اللَّه؟ قلتُ: نعم، قالت: فَفَدَّوْهُ بآبائهم وأُمَّهَاتِهِمْ، وأسرعوا إليه، فدَخَلُوا عليه، فرحَّب بهمْ، وقالَ: إني سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لنفرٍ أنا فيهمْ: «لَيَمُوتَنَّ منكُمْ رجلٌ بفلاةٍ منَ الأرضِ، يَشهدهُ عِصابةٌ منَ المُؤْمنينَ»، وليسَ من أولئكَ النَّفَرِ أحدٌ إلا هلكَ في قريةٍ وجماعةٍ، وأنا الذي أموتُ بفلاةٍ، أنتمْ تسمعونَ إنهُ لَوْ كانَ عندي ثوبٌ يَسَعُني كفناً لي أو لامرأتي، لَمْ أُكفَّن إلا في ثوبٍ لي أو لها، أنتُمْ تَسمعونَ إني أُشْهِدُكُمْ

أن لا يُكفِّنَني رجلٌ منكُمْ كانَ أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً، فليسَ أحدٌ مِنَ القومِ إلا قَارَفَ بَعْضَ ذلكَ إلا فتى مِنَ الأنصار، فقالَ: يا عمّ، أنا أُكفِّنُكَ، لَمْ أُصبْ مما ذكرت شيئاً، أُكفِّنُكَ في ردائي هذا وفي ثوبينِ في عَيْبَتي مِنْ غَزْلِ أمي حاكَتْهُما لي، فكَفَّنَه الأنصاريُّ، في النفرِ الذينَ شَهِدوهُ، منهمْ حُجْر بنِ الأدبر، ومالكُ بن الأشترِ في نفرٍ كُلُّهُمْ يَمَانٍ[1].

(1) أخرجه ابن حبان، برقم: 6556، وأخرجه أحمد، برقم: 21084، والحاكم برقم: 5521. وصححه.

obeikandl.com

بكاء أم سعد بن معاذ ـ رضي الله عنها ـ

عند استشهاد سعد رضي الله عنه

عن عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «خَرَجْتُ يَوْمَ الخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ، فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الأَرْضِ وَرَائِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ[1]، فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، فَمَرَّ يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقُولُ:

لَبِّثْ قَلِيلاً يُدْرِكُ الهَيْجَا حَمَلْ ... مَا أَحْسَنَ المَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ

فَقُمْتُ فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، فِيهِمْ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ تَسْبِغَةٌ لَهُ ـ يَعْنِي: المِغْفَرَ ـ فَقَالَ عُمَرُ: وَيْحَكَ مَا جَاءَ بِكَ؟ وَيْحَكَ مَا جَاءَ بِكَ؟ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَجَرِيئَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ تَحَوُّزاً وَبَلاَءً، قَالَتْ: فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ لَوْ أَنَّ الأَرْضَ انْشَقَّتْ فَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَفَعَ الرَّجُلُ التَّسْبِغَةَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا عُمَرُ وَيْحَكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ اليَوْمِ وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ وَالفِرَارُ إِلاَّ إِلَى اللَّهِ قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْداً رضي الله عنه رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ بْنُ العَرِقَةِ بِسَهْمٍ، فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ العَرِقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَقَطَعَهُ، فَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى، فَقَالَ: اللَّهُمَّ

(1) المِجَنّ، هو التُّرْسُ لأنه يُوارِي حامِلَه أي يَسْتُرُه.

لاَ تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَرَقَأَ كَلْمُهُ، وَبَعَثَ اللَّهُ الريحَ عَلَى المُشْرِكِينَ؛ وَكَفَى اللَّهُ المُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ[1]، ورجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلى المَدِينَةِ، فَأَمَرَ بِقُبَّةٍ فَضُرِبَتْ عَلى سَعْدٍ فِي المَسْجِدِ وَوَضَعَ السِلاَحَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السِلاَحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلاَئِكَةُ السِلاَحَ، فَاخْرُجْ إِلى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ وَلَبِسَ لأُمَتِهِ، فَخَرَجَ فَمَرَّ عَلى بَنِي غَنْمٍ، وَكَانُوا جِيرَانَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟ قَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وَكَانَ دِحْيَةُ يَشْبَهُ لِحْيَتُهُ وَسِنَةُ وَجْهِهِ بِجِبْرِيلَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ، وَاشْتَدَّ الْبَلاَءُ عَلَيْهِمْ، قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ؛ فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِم بِيَدِهِ أَنَّهُ الذَّبْحُ، فَقَالُوا: نَنْزِلُ عَلى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْزِلُوا عَلى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه، فَنَزَلُوا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلى سَعْدٍ، فَحُمِلَ عَلى حِمَارٍ، لَهُ أُكَافٌ[2] مِنْ لِيفٍ، وَخَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَجَعَلُوا

---

(1) والصَّيَاصي: القُرَى، وقيل: الحُصُونُ. وفي التنزيل: ﴿وأَنْزَلَ الذين ظَاهَرُوهُم من أَهل الكتاب من صَيَاصِيهِم﴾؛ وقال الفراء: من حُصُونهم، وقال الزجاج: الصَّيَاصِي كلُّ ما يُمْتَنَعُ به، وهي الحُصُونُ، وقيل: القُصُورُ لأَنَّه يُتَحَصَّنُ بها. لسان العرب لابن منظور.

(2) ما يوضع على البعير كي يُركب فوقه. وقال ابن منظور: والوُكاف والوكاف والأُكاف والإكاف: يكون للبعير والحمار والبغل، وقال الجوهري: يقال أَكفْت البغل وأَوْكَفْته. ووكَّفَ الدابةَ: وضع عليها الوكاف. ووكَّف وكافاً: عمله، وقال اللحياني: أَوكَفْت البغل أُوكفُه إيكافاً، وهي لغة أهل الحجاز وتميم، تقول: آكفْته أُوكِفُه إيكافاً، وقال بعضهم: وكَّفْته توكيفاً وأَكَّفْته تأْكيفاً، والاسم الوكاف والإكاف.

يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ، وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دَارِهِمْ، الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: قَدْ أَنَى لِسَعْدٍ أَنْ لاَ يَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ، فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، فَأَنْزِلُوهُ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: سَيِّدُنَا اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ: أَنْزِلُوهُ، فَأَنْزَلُوهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيهِمْ، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ، ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيكَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ وَكَانَ قَدْ بَرَأَ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهُ إِلاَّ مِثْلَ الْخُرْصِ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَعَ سَعْدٌ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي كَانَ ضَرَبَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَتْ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]، قَالَ عَلْقَمَةُ: فَقُلْتُ: أَيْ أُمَّهْ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لاَ تُدْمِعُ عَلَى أَحَدٍ[2]، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ، فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَمْسَى، أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ

---

(1) سورة الفتح من الآية: 29.

(2) أستغرب هذا القول وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قد دمعت عيناه الشريفة في مواقف عدة، منها ما سنورده عند ذكر أم أيمن ووفاة إحدى حفيدات الرسول ﷺ، وعند رؤيته لعمه حمزة مقتولاً، وعندما فاضت روح إبراهيم ـ عليه السلام ـ ولد نبينا من مارية القبطية وغيرها من المواقف، وإن ثبت هذا القول من عائشة ـ رضي الله عنها، فربما أنها هي التي لم تر الرسول ﷺ في أحد هذه المواقف والله تعالى أجل وأعلم.

مَاتَ اللَّيْلَةَ، اسْتَبْشَرَ بِمَوْتِه أَهْلُ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: لاَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ سَعْدٌ، فَإِنَّهُ أَمْسَى دَنِفاً[1] مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه قَدْ قُبِضَ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى دَارِهِمْ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّه ﷺ الْفَجْرَ ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ، فَبَتَّ رَسُولُ اللَّه النَّاسَ مَشْيَاً، حَتَّى أَنَّ شُسُوعَ[2] نِعَالِهِمْ لَتَنْقَطِعُ مِنْ أَرْجُلِهِمْ وَإِنَّ أَرْدِيَتَهُمْ لَتَسْقُطُ عَنْ عَوَاتِقِهِمْ،.....قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَخْبَرَنِي أَشْعَثُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّه وَهُوَ يُغَسَّلُ، قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّه ﷺ رُكْبَتَيْه، فَقَالَ: دَخَلَ مَلَكٌ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَجْلِسٌ فَأَوْسَعْتُ لَهُ وَأُمُّهُ تَبْكِي، وَهِيَ تَقُولُ:

وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا ... بَرَاعَةً وَنَجْدَا

بَعْدَ أَيَادٍ يَالَهُ وَمَجْدَا ... مُقَدَّماً سَدَّ بِهِ مَسَدَّا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ كُلُّ الْبَوَاكِي يَكْذِبْنَ إِلاَّ أُمَّ سَعْدٍ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِنَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ لَمَّا خَرَجَ لِجَنَازَتِه، قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: مَا أَخَفَّ سَرِيرَ سَعْدٍ ـ أَوْ جَنَازَةَ سَعْدٍ ـ قَالَ: فَحَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه قَالَ يَوْمَ مَاتَ سَعْدٌ: لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، قَالَ:

---

(1) دنف الدال والنون والفاء أصلٌ يدلُّ على مشارَفَة ذَهاب الشيء: يقال دَنَفَ الأمرُ، إذا أشرَفَ على الذَّهاب والفَراغ منه. وَالدَّنَف: المرضُ الملازم، والمريض دَنِفٌ، كأنّه قد قارب الذَّهاب، لا يثنَّى ولا يجمع، فإنْ قلتَ دَنِفٌ ثنّيتَ وجمعت. فأمَّا قولُ العجّاج: والشّمسُ قد كادَت تكونُ دَنَفاً، فهو من الباب؛ لأنّه يريد اصفرارَها ودنُوّها للمَغيب، وقد يقال منه أدْنَفَتْ.

(2) شسوع: يُقال: شَسِعَت النَّعْلُ وقَبِلَتْ وشَرِكَتْ إذا انقطع ذلك منها. ويقال لرجل المنقطع الشِّسْع: شَاسِعٌ؛ الشِّسْعُ: أحد سُيُور النعل، وهو الذي يُدْخَلُ بين الإصْبَعَيْنِ ويُدخل طَرَفُه في الثَّقْبِ الذي في صدر النعل المشْدود في الزِّمامِ ـ لسان العرب ـ

فَسَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، وَدَخَلَ عَلَيْنَا الْفُسْطَاطَ، وَنَحْنُ نَدْفِنُ وَاقِدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا يُحَدِّثُونَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ مَاتَ سَعْدٌ: لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ، مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَشَدَّ فَقْدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ مِنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن المنكدر، عن محمد بن شرحبيل: أَنَّ رَجُلاً أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِ سَعْدٍ فَفَتَحَهَا بَعْدُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ عَمْرِو ابن سَعْدٍ، قَالَ: وَكَانَ وَاقِدٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بن مَالِك رضي الله عنه فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا وَاقِدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ سَعْدًا، إِنَّكَ بِسَعْدٍ لَشَبِيهٌ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ سَعْدًا، كَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُكَيْدِرَ دُومَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِجُبَّةِ دِيبَاجٍ مَنْسُوجٍ فِيهَا ذَهَبٌ، فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَجَلَسَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمَسُونَ الْجُبَّةَ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا ثَوْبًا أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ»[1].

(1) جامع الأحاديث والمراسيل، عن أبي نعيم في الحلية، وحديث علقمة بن وقاص أخرجه أحمد في المسند، حديث السيدة عائشة ـ رضي الله عنها، حديث رقم: 24702، كما أخرج حديث محمد بن عمرو ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم: 32586.

بكاء أسماء بنت عميس وآل جعفر

عندما علمن باستشهاده في مؤته

عن أَسْمَاءَ بنت عُمَيْسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها ـ قَالَتْ:

«لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ عَجَنْتُ عَجِينِي، وَدَهَنْتُ صِبْيَانِي وَغَسَّلْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِبَنِي جَعْفَرٍ، فَأَتَيْتُهُ فَشَمَّهُمْ وَقَبَّلَهُمْ، فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا يُبْكِيكَ؟ أَبَلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أُصِيبُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: يَا أَسْمَاءُ! لاَ تَضْرِبِي صَدْراً، وَلاَ تَقُولِي هُجْراً، فَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ وَهِيَ تَقُولُ: وَاعَمَّاهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِ الْبَاكِيَةُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تَغْفَلُوا عَنْ آلِ جَعْفَرٍ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَاماً، فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ»[1].

وفي رواية للشيخين: عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ، تَقُولُ: لَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتْلُ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ. قَالَتْ: وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ (شَقِّ الْبَابِ) فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ. وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ. فَأَمَرَهُ أَن يَذْهَبَ فَيَنْهَاهُنَّ. فَذَهَبَ. فَأَتَاهُ فَذَكَرَ أَنَّهُنَّ لَمْ يُطِعْنَهُ.

---

(1) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، عن ابن جرير.

فَأَمَرَهُ الثَّانِيَةَ أَنْ يَذْهَبَ فَيَنْهَاهُنَّ. فَذَهَبَ. ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: وَاللّٰهِ لَقَدْ غَلَبْنَنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَتْ فَزَعَمَتْ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: «اذْهَبْ فَاحْثِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ مِنَ التُّرَابِ» قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللّٰهُ أَنْفَكَ. وَاللّٰهِ مَا تَفْعَلُ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللّٰهِ. وَمَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللّٰهِ مِنَ الْعَنَاءِ»[1].

(1) متفق عليه أخرجه مسلم، حديث رقم: 2115، أخرجه البخاري، حديث رقم: 1276 .

obeikandl.com

بكاء أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ

حين مات النبي ﷺ

عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا. كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ. فَقَالاَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ. فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ. وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا»[1].

حين رأت عينا رسول الله ﷺ تدمع

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ

قال: «جاء النبي ﷺ إلى بعض بناته[2] وهي في السوق، فأخذها ووضعها في حجره حتى قبضت، فدمعت عيناه، فبكت أم أيمن، فقيل لها أتبكين عند رسول الله ﷺ؟ فقالت: ألا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي قال: إني لم أبك، وهذه رحمة، إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل»[3].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ، حديث رقم: 6271، أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 13300، سنن ابن ماجه حديث رقم: 1685.

(2) التي ماتت هي إحدى بنات بناته وقال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي: «أرسلت بنت النبي ﷺ إليه» هي زينب كما في رواية ابن أبي شيبة في المصنف «إن ابناً لي قبض» قال الحافظ شرف الدين الدمياطي: هو علي بن أبي العاص بن الربيع. وقيل: البنت فاطمة والابن المذكور محسن ـ ابن علي وفاطمة.

(3) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: 2416.

وفي رواية النسائي: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ:

«لَمَّا حُضِرَتْ بِنْتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَغِيرَةٌ فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَقَضَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَكَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أُمَّ أَيْمَنَ أَتَبْكِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: مَا لِي لاَ أَبْكِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي وَلَكِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ تُنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

أم أيمن هي: مولاةُ رسولِ الله ﷺ، وحاضِنَتُه. ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوَّج بخديجة ـ رضي الله عنها ـ وكانت من المهاجرات الأُول.

اسمها: بركة، وقد تزوَّجها عُبيدُ بنُ الحارث الخَزرجي، فولدتْ له: أيمن. ولأيمن هجرةٌ وجهادٌ استُشهد يومَ حُنين. ثم تزوَّجها زيدُ بن حارثة ليالي بُعث النبيُّ، فولَدَتْ له أسامةَ بنَ زيد ـ رضي الله عنهما ـ، حِبّ رسول اللّه ﷺ.

قال فيها رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امرأةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَتَزَوَّجْ أُمَّ أَيْمَنَ»[2].

(1) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الجنائز ، باب: في البكاء على الميت، حديث رقم: 1844.

(2) سير أعلام النبلاء ج1ص601.

بكاء فاطمة بنت عمرو بن حرام أخت عبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر - رضي الله عنهم جميعاً -

عندما رأت أخاها مقتولاً

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، قَالَ: «أُصِيبَ أَبِي[1] يَوْمَ أُحُدٍ. فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي. وَجَعَلُوا يَنْهَوْنَنِي، وَرَسُولُ اللَّهِ لاَ يَنْهَانِي. قَالَ وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِيهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَبْكِيهِ، أَوْ لاَ تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»[2].

---

(1) والد جابر هو: عَبْدُ الله بن عَمْرو بن حَرَام بن ثَعْلَبة بن حَرَام بن كَعب بن غَنْم ابن سَلِمة بن سَعْد بن عَلِيّ بن أسَد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشم بن الخَزْرَج الأنصاري الخزرجي السلمي، يكنى أبا جابر.
له فضيلة عظيمة لم تُسمع لغيره من الشهداء في دار الدنيا، أخرج ابن حبان في صحيحه: عن طلحة بن خراش قال: سمعت جابراً يقول: لَقِيَنِي النبيُّ ﷺ فقالَ: لي: «يَا جَابِرُ، مَالِي أَرَاكَ مُنْكَسِراً»؟ فقلتُ: يا رسول الله، استُشهد أبي وَتَرَكَ عيالاً ودَيْناً، فقالَ: «أَلا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِي اللَّهُ به أباكَ»؟ قلتُ: بلى يا رسولَ الله، قالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أحداً قطُّ إلا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَإِنَّ اللَّهَ أحيى أباكَ فَكَلَّمَهُ كفَاحاً، فقالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ أُعْطِكَ، قَالَ: تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ قَتْلَةً ثَانِيةً، قالَ اللَّهُ: إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ»، ونَزلتْ هذه الآية: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ آل عمران:169، أخرجه ابن حبان برقم: 6908، وكفاحاً: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول.

(2) متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: 6308، أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: 3991، وبرقم: 1224، أخرجه النسائي في السنن الكبرى، بأرقام 1970، 8149، 1970، أخرجه ابن حبان، حديث رقم: 6907، أخرجه أحمد في مسنده، برقم: 14407.

بكاء امرأة من المسلمين قابلها رسول الله ﷺ

بغضاً لزوجها وتأليف الله بينهما ببركة دعاء النبي ﷺ

عن جابر رضي الله عنه قال:

بينما نحن مع رسول الله ﷺ في السوق إذ امْرَأَةٌ أَخَذَتْ بِعَنَانِ دابته، وهو على حمار، فقالت: يا رسول الله إنَّ زوجي لا يقربني، فَفَرِّقْ بيني وبينه، ومَرَّ زوجُهَا فدعاه النبي ﷺ فقال: «مَا لَكَ وَلَهَا جَاءَتْ تَشْكُو مِنْكَ جَفَاءً: تَشْكُو مِنْكَ أَنَّكَ لاَ تَقْرَبُهَا؟» قال: يا رسول الله والذي أكرمك إنَّ عَهْدِي بها لِهَذِهِ الليلةُ، وبكت المرأة فقالت: كذب، فَرِّقْ بيني وبينه، فإنه من أَبْغَضِ خلق الله إليَّ، فتبسم رسولُ الله ﷺ ثم أخذ برأسه ورأسها فجمع بينهما وقال: «اللَّهُمَّ أَدْنِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ».

قال جابر: فلبثنا ما شاء الله أن نَلْبَثَ، ثم مرَّ رسول الله ﷺ بالسوق فإذا نحن بامرأةٍ تحملُ أُدماً، فلما رأته طرحت الأُدَمَ وأقبلت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله والذي بعثَكَ بالحقِّ ما خُلِقَ من بشر أَحَبُّ إليَّ منه إلا أنت»[1].

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب علامات النبوة، حديث رقم: 13999، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير يوسف بن محمد بن المنكدر وثقه أبو زرعة وغيره وضعفه جماعة.

obeikandl.com

بكاء النسوة من الأنصار على عبد الله بن ثابت رضي الله عنه، جبر الأنصاري رضي الله عنه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ أَنَّ عَتِيكَ بْنَ الْحَارِثِ وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أُمِّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَتِيكٍ[1] رضي الله عنه، أَخْبَرَهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ[2] فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ فَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ فَصِحْنَ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعْهُنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلاَ تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ قَالُوا: وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: الْمَوْتُ، قَالَتِ ابْنَتُهُ: إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا، قَدْ كُنْتَ قَضَيْتَ جِهَازَكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟ قَالُوا: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ،

---

(1) هو: جَابِرُ بْنُ عَتِيك بن قَيْس بن الأَسْوَد بن مري بن كَعْب بن غَنْم بن سَلَمَة الأَنْصَارِي السَّلَمِي، أَخُو جَبْر بن عَتِيك. له صحبة، يقال: إنه شهد بدراً، ولم يثبت، وشهد ما بعدها من المشاهد. . تهذيب الكمال.وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: مدني شهد بدراً وجميع المشاهد بعدها، وتوفي سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وتسعين سنة، يكنّى أبا عبد الله، وكانت معه راية بني معاوية عام الفتح، وقال علي بن المديني: جابر بن عتيك والحارث بن عتيك أخوان لهما صحبة.

(2) هو: قال ابن الأثير الجزري: عَبْدُ الله بنُ ثَابِت الأنصاري، أبو الربيع الظَّفَري، من بني ظَفَر بن الخزرج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس، ورد ذكره في حديث جابر بن عتيك ثم أورد الحديث السابق، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج 2 ص 542.

وَصَاحِبُ الْهَدَمِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الجَنْبِ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الحَرَقِ شَهِيدٌ، وَالمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ[1] شَهِيدَةٌ»[2].

وفي رواية أخرجها الطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد والمنذري في الترغيب والترهيب وصححها عنْ رَبِيعٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه[3]:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ ابْنَ أَخِي جَبْرٍ الأَنْصَارِيِّ، فَجَعَلَ أَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ جَبْرٌ: لاَ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «دَعْهُنَّ يَبْكِينَ مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا وَجَبَ فَلْيَسْكُتْنَ». فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا كُنَّا نَرَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ عَلَى فِرَاشِكَ حَتَّى تُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوَمَا الْقَتْلُ إِلاَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذاً لَقَلِيلٌ: إِنَّ الطَّعْنَ شَهَادَةٌ، وَالْبَطْنَ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ، وَالنُّفَسَاءَ بِجَمْعٍ شَهَادَةٌ، وَالحَرَقَ شَهَادَةٌ، وَالْغَرَقَ شَهَادَةٌ، وَذَاتَ الجَنْبِ شَهَادَةٌ»[4].

«فإذا وجب»: أي إذا مات.

---

(1) وأما المرأة تموت بجمع: فهو بضم الجيم وفتحها وكسرها والضم أشهر، قيل التي تموت حاملاً جامعة ولدها في بطنها، وقيل هي البكر والصحيح الأول. شرح النووي لصحيح مسلم.

(2) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، حديث رقم: 1974.

(3) الترغيب والترهيب، ج2 ص218، حديث رقم: 2162، رواه الطبراني، ورواته محتجّ بهم في الصحيح، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(4)الربيع الأنصاري، قال ابن عمر في الاستيعاب: لا أقف على نسبه، روى عن النبي ﷺ، قال لنسوة يبكين على حميم لهن: «دعهنّ يبكين ما دام حياً فإذا وجب فليستكن». الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج1ص 180، وقال ابن الأثير: رَبِيعُ الأَنْصَارِيّ الزَّرَقِيّ. أسد الغابة ج 2 ص173.

بكاء أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها -

عندما ذكر الرسول ﷺ صفة الدجال

عن أسماء بنت يزيد[1] - رضي الله عنها - قالت: «كنا مع النبي ﷺ في بيته فقال: إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت السنة الثانية حبست السماء ثلثي قطرها وحبست الأرض ثلثي نباتها، فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله، وحبست الأرض نباتها كله، فلا يبقى ذو خف ولا ظلف إلا هلك، فيقول الدجال للرجل من أهل البادية: أرأيت إن بعثت إبلك ضخاماً ضروعها، عظاماً أسنمتها، أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فتمثل له الشياطين على صورة إبله، فيتبعه ويقول للرجل: أرأيت إن بعثت أباك وابنك ومن تعرف من أهلك أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له الشياطين على صورهم فيتبعه، ثم خرج رسول الله ﷺ، وبكى أهل البيت ثم رجع رسول الله ﷺ ونحن نبكي فقال: ما يبكيكم؟ فقلت: يا رسول الله ما ذكرت من الدجال فوالله إن أمة أهلي لتعجن عجينها فما تبلغ حتى تكاد تفتت من الجوع فكيف نصنع يومئذ؟ فقال رسول الله ﷺ: يكفي المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذ التكبير والتسبيح والتحميد، ثم قال: لا تبكوا فإن يخرج الدجال وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم»[2].

---

(1) هي: أَسْمَاءُ بنتُ يَزيد بن السَّكَن بن رَافِع بن امرئ القَيْس بن عَبْد الأشهل الأَنْصارية الأشهلية أُمّ سَلَمَة، ويقال: أُمّ عَامِر. بايعت رسول الله ﷺ، وروت عنه أحاديث، وشَهدت اليرموك وقَتَلَت يومئذٍ تسعةً من الروم بعَمُود خِبائها. تهذيب الكمال، ج 22 ص 141.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 27159.

بكاء اليتيمة التي كانت في حجر أم سُليم - رضي الله عنها -

لاعتقادها أن الرسول ﷺ قد دعا عليها بشر

أخرج الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه فقال: حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ. حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ. وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ. فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ. فَقَالَ: «آنْتِ هِيَهْ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ، لاَ كَبِرَ سِنُّكِ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ؟ يَا بُنَيَّةُ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ أَنْ لاَ يَكْبَرَ سِنِّي. فَالآنَ لاَ يَكْبَرُ سِنِّي أَبَداً. أَوْ قَالَتْ قَرْنِي. فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تُلُوثُ خِمَارَهَا[1] حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لاَ يَكْبَرَ سِنُّهَا وَلاَ يَكْبَرَ قَرْنُهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. أَرْضَى كَمَا يَرْضَى

(1) تلوث خمارها: يُقال: لاثَ الشيءَ لَوْثاً: أداره مرتين كما تُدارُ العمامة والإزار. ولاث العمامة على رأسه يَلُوثها لَوْثاً أي عصبها؛ وفي الحديث: فحللت من عمامتي لَوْثاً أو لَوْثَين أي لفة أو لفتين.

الْبَشَرُ. وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُوراً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

وَقَالَ أَبُو مَعْنٍ: يُتَيِّمَةٌ. بِالتَّصْغِيرِ، فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْحَدِيثِ. قوله ﷺ «فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُوراً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه النبي ﷺ من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم. وهذه الرواية المذكورة آخراً تبين المراد بباقي الروايات المطلقة، وأنه إنما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلماً، وإلا فقد دعا ﷺ على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك لهم رحمة. فإن قيل: كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك؟ فالجواب ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان: أحدهما أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى، وفي باطن الأمر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له ﷺ استحقاقه لذلك بأمارة شرعية ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك وهو ﷺ مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.

والثاني: أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله: تربت يمينك

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه أو ليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة حديث رقم: 6579، أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 6400.

وعقرى حلقى. وفي هذا الحديث: لا كبرت سنك. وفي حديث معاوية: لا أشبع الله بطنه ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً وأجراً، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان، ولم يكن ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه[1].

(1) شرح النووي لصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه أو ليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة.

obeikandl.com

بكاء أم ضميرة ـ رضي الله عنها ـ على ابنها

عن حسين بن عبد الله بن ضُمَيْرَةَ عن أبيه عن جَدِّهِ ضُمَيْرَةَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ مَرَّ بأُمِّ ضُمَيْرَةَ وهي تَبْكِي فقالَ: «مَا يُبْكِيك، أَجَائِعَةٌ أَنْتِ أَمْ عَارِيَةٌ أَنت»، فقالتْ: يا رسولَ الله، فُرِّقَ بَيْنِي وبينَ ابْنِي، فقالَ رسولُ الله ﷺ «لا يُفَرَّقُ بينَ والدةٍ وَوَلَدِهَا»، ثم أَرْسَلَ إلى الَّذِي عندَهُ ضُمَيْرَةُ، فَدَعَاهُ فَابْتَاعَهُ منهُ بِبَكْرَةٍ» (1).

هذا ولقد وردت أحاديث عدة تحض على عدم التفريق بين الأم وولدها حتى في السبي نذكر منها:

عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «كنا في البحر، وعلينا عبدالله ابن قيس الفزاري، ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فمرَّ بصاحب المقاسم وقد أقام السبي، فإذا امرأة تبكي، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: فرقوا بينها وبين ولدها، قال: فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها، فانطلق صاحب المقاسم إلى عبدالله بن قيس فأخبره، فأرسل إلى أبي أيوب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ من فرَّق بين والدة وولدها فرَّق الله بينه وبين الأحبة يوم القيامة»(2).

---

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: 18683.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 23115 وأخرجه الترمذي كتاب البيوع فيه قول ﷺ فقط، حديث 1280، قال أبو عيسى هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، وأخرجه الحاكم، كتاب البيوع، حديث رقم: 2375، وصححه على شرط مسلم، وأخرجه الدارمي، كتاب السير، حديث رقم: 2478، والدارقطني، كتاب البيوع برقم: 3006 .

وعن جعفرِ بنِ محمدٍ عن أبيه عن جَدِّه أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ الأنصاريَّ رضي الله عنه قَدِمَ بِسَبْيٍ من البحرين، فَصُفُّوا، فقامَ رسولُ الله ﷺ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا امرأةٌ تَبْكِي، فقالَ: «مَا يُبْكِيك»، قالتْ: بِيعَ ابْنِي في عَبْسٍ، فقالَ النبيُّ ﷺ لأَبِي أُسَيْدٍ: «لَتَرْكَبَنَّ فَلَتَجِيئَنَّ بِهِ كَمَا بِعْتَ بالثمنِ»، فَرَكِبَ أبو أُسَيْدٍ فجاءَ بِهِ»[1].

قال الخطابي: لم يختلف أهل العلم أن التفريق بين الولد الصغير ووالدته غير جائز إلا أنهم اختلفوا في الحد بين الصغير الذي لايجوز معه التفريق وبين الكبير الذي يجوز معه، فقال أبو حنيفة وأصحابه: الحد في ذلك الاحتلام وقال الشافعي: إذا بلغ سبعاً أو ثمانياً وقال الأوزاعي: إذا استغنى عن أمه فقد خرج من الصغر، وقال مالك: إذا أشعر وقال أحمد بن حنبل: لا يفرق بينهما بوجه وإن كبر الولد واحتلم، ولا يجوز عند أبي حنيفة التفريق بين الأخوين إذا كان أحدهما صغيراً والآخر كبيراً، فإن كان صغيرين جاز، وأما الشافعي فإنه يرى التفريق بين ذوي الأرحام في البيع، واختلفوا في البيع، إذا وقع على التفريق، فقال أبو حنيفة هو ماض وإن كرهناه، وغالب مذهب الشافعي أن البيع مردود[2].

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: 18680، وقال: هَذَا وإن كان فيه إرسالٌ، فهو مرسل حسن.
(2) عون المعبود ج 7 ص 363.

بكاء إحدى الصحابيات ـ بعدما عبرت عائشة ـ رضي الله عنها ـ لها الرؤيا

عن محمد بن عمرو بن عطاء، عنْ سليمانَ بنِ يسار، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالَتْ: كانت إمرأةٌ منْ أهلِ المدينة لَهَا زوجٌ تاجرٌ يختلفُ، فكانَتْ ترَى رؤيَا كلما غابَ عَنْهَا زوجُهَا، وقلَّمَا يغيبُ إلاَّ تركَهَا حاملاً، فتأتي رسولَ اللَّه ﷺ فتقولُ إنَّ زوجي خرجَ تاجراً فتركني حاملاً، فرأيتُ فيما يرَى النائمُ أنَّ سارية بيتي انكسَرَتْ وإني ولدتُ غلاماً أعورَ، فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ خيرٌ، يرجعُ زوجُك عليك إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى صالحاً، وتلدين غلاماً برّاً، فكانَتْ تراها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلكَ تأتي رسولَ اللَّه ﷺ فيقولُ ذلكَ لَهَا فيرجعُ زوجُهَا وتلدُ غلاماً، فجاءتْ يوماً كما كانَتْ تأتيه ورسولُ اللَّه ﷺ غائبٌ، وقد رأتْ تلكَ الرؤيا فقلْتُ لَهَا عمَّ تسألينَ رسولَ اللَّه ﷺ يا أمةَ اللَّه، فقالَتْ رؤيَا كنتُ أراهَا فأتي رسولَ اللَّه ﷺ فأسأله عنْهَا فيقولُ خيراً فيكونُ كما قالَ، فقلتُ: فأخبريني ما هيَ قالَتْ حتَّى يأتيَ رسولُ اللَّه ﷺ فأعرضُهَا عليه كما كنتُ أعرضُ، فواللَّه ما تركتُهَا حتَّى أخبرتني، فقلتُ: واللَّه لئنْ صدقَتْ رؤياكِ ليموتَنَّ زوجُكِ وتلدينَ غلاماً فاجراً، فقعدَتْ تبكي وقالَتْ ما لي حينَ عرضتُ عليكِ رؤيايَ فدخَلَ رسولُ اللَّه ﷺ وهيَ تبكي فقالَ لَهَا: «ما لَهَا يا عائشةُ» فأخبرتُهُ الخبرَ وما تأولتُ لَهَا، فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ «مهْ يا عائشةُ إذا عبرتُم للمسلمِ الرؤيا فاعبروهَا علَى الخيرِ فإن الرؤيا تكونُ على ما يعبُرها صاحبُهَا». فماتَ واللَّهِ زوجُهَا ولاَ أراهَا إلاَّ ولدَتْ غلاماً فاجراً»[1].

(1) أخرجه الدارمي في سننه، حديث رقم: 2164.

المرأة التي كانت تبكي عند القبر ولم تعرف رسول الله ﷺ

عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا. فَقَالَ لَهَا: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» فَقَالَتْ: وَمَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي؟ فَلَمَّا ذَهَبَ، قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ. فَأَتَتْ بَابَهُ. فَلَمْ تَجِدْ عَلَى بَابِهِ بَوَّابِينَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» أَوْ قَالَ: «عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ[1]».

ومن رواية أبي يعلى: قال: «فمضى رسول الله ﷺ فاتَّبعه رجل من أصحابه فوقف على المرأة فقال لها: «ما قال لك الرجل الذاهب؟ قالت: قال لي كذا وكذا. قال: فهل تعرفينه؟ قالت لا، قال ذاك رسول الله ﷺ قال: فوثبت مسرعة وهي تقول: أنا أصبر أنا أصبر يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ الصبر عند الصدمة الأولى، الصبر عند الصدمة الأولى[2]».

في هذا الحديث من الفوائد منها ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل، ومسامحة المصاب، وقبول

(1) متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: 2090 واللفظ له، أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: 6996، وبرقم: 1262 .
(2) أخرجه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم: 6072 .

اعتذاره، وملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومنها أن القاضي لا ينبغي له أن يتخذ من يحجبه عن حوائج الناس. ومنها أن الجزع من المنهيات لأمره لها بالتقوى مقروناً بالصبر[1].

(1) عون المعبود ج 3 ص 395.

obeikandl.com

بكاء أم إسحاق ـ رضي الله عنها ـ

عن بشَّار بن عبد الملك، قَالَ: حَدَّثَتْنِي جَدَّتِي أُمُّ حَكِيمٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ أُمَّ إِسْحَاقَ[1] ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ تَقُولُ:

«هَاجَرْتُ مَعَ أَخِي إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ لِي أَخِي: اقْعُدِي يَا أُمَّ إِسْحَاقَ! فَإِنِّي نَسِيتُ نَفَقَتِي بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَخْشَى الْفَاسِقَ زَوْجِي، قَالَ: كَلاَّ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ: فَلَبِثْتُ أَيّاماً فَمَرَّ بِي رَجُلٌ قَدْ عَرِفْتُهُ وَلاَ أُسَمِّيهِ فَقَالَ: مَا يُقْعِدُكِ هٰهُنَا يَا أُمَّ إِسْحَاقَ؟ فَقُلْتُ: أَنْتَظِرُ إِسْحَاقَ، ذَهَبَ يَأْخُذُ نَفَقَتَهُ، قَالَ: لاَ إِسْحَاقَ لَكِ، قَدْ لَحِقَهُ الْفَاسِقُ زَوْجُكِ فَقَتَلَهُ؛ فَقَدِمْتُ فَدَخَلْتُ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُتِلَ إِسْحَاقُ ـ وَأَنَا أَبْكِي وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَكَسَ فِي الْوُضُوءِ، فَأَخَذَ كَفاً مِنْ مَاءٍ فَنَضَحَهُ فِي وَجْهِي، قَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ: وَلَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ الْعَظِيمَةُ فَتَرى الدُّمُوعَ فِي عَيْنَيْهَا وَلاَ تَسِيلُ عَلى خَدِّهَا[2]».

---

(1) هي: أُم إسحاقَ الغَنَوية. روت عنها أُم حكيم بنت دينار، وكانت من المهاجرات كانت ـ رضي الله عنها مولاة لأم حكيم بنت دينار ـ أسد الغابة ج5 ص421، وعن أم حكيم بنت دينار، عن مولاتها أم إسحاق، أنها كانت عند رسول الله ﷺ فأتي بقصعة من ثريد فأكلت معه ومعه ذو اليدين، فناولها رسول الله ﷺ عَرْقاً فقال: «يا أُمَّ إِسْحاقَ أَصيبي مِنْ هذا» فذكرت أني كنت صائمة فرددت يدي لا أقدمها ولا أؤخرها، فقال النبيّ ﷺ: «ما لَكِ؟» قالت: كنت صائمة فنسيت فقال: ذو اليدين: الآن بعدما شبعت، فقال النبيّ ﷺ «أَتِمِّي صَوْمَكِ فَإِنَّما هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ الله إِلَيْكِ».

ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند، حديث رقم: 26664.

(2) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 11900، (البخاري في تاريخه وسمويه، وأبو نعيم في الحلية، قال في الإصابة: بشَّارٌ ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعين).

بكاء النساء من الصحابيات

عند وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت امرأة: هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون، فنظر رسول الله ﷺ إليها نظر غضبان، فقال: وما يدريك؟ قالت: يا رسول الله، فارسك وصاحبك، فقال رسول الله ﷺ: والله إني رسول الله، وما أدري ما يُفعل بي، فأشفق الناس على عثمان رضي الله عنه، فلما ماتت زينب ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: الحقي بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون، فبكت النساء، فجعل عمر رضي الله عنه يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله ﷺ بيده، وقال: مهلاً يا عمر، ثم قال: ابكين، وإياكن ونعيق الشيطان، ثم قال: إنه مهما كان من العين والقلب فمن الله ـ عز وجل ـ ومن الرحمة، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان[1]».

(1) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 2136.

obeikandl.com

بكاء أم حارثة ـ رضي الله عنها ـ

عن قَتادةَ حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه أنَّ أمَّ الرُّبيِّع بنتَ البَراءُ ـ رضي الله عنها ـ وهي أمُّ حارثةَ بنِ سُراقةَ أتَتِ النبيَّ ﷺ فقالت: يا نبيَّ الله ألا تحدِّثني عن حارثةَ ـ وكانَ قُتلَ يومَ بَدْرٍ أصابَهُ سهمٌ غربٌ ـ فإن كان في الجنَّةِ صبَرتُ، وإن كان غيرَ ذلك اجتهَدْتُ عليه في البكاء. قال: يا أمَّ حارثةَ، إنها جِنانٌ في الجنَّةِ، وإنَّ ابنكِ أصابَ الفِردَوسَ الأعلى[1]».

(1) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: باب مَنْ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَه،حديث رقم: 2748 وفي كتاب الرقاق، حديث رقم: 6420، وفي كتاب المغازي: 3894، وأخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 13725.

obeikandl.com

بكاء قيلة بنت مخرمة ـ رضي الله عنها ـ

عندما تذكرت ابنها

وعن قَيْلَة بنت مَخْرمة ـ رضي الله عنها ـ:

أنها كانت تحت حبيب بن أزهر أخي بني جَنَاب، فولدت له النساء، ثم تُوفي فانتزعَ بناتها منها أَثوبُ بنُ أَزْهر عَمّهنّ، فخرجت تبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ في أوّل الإسلام فبكت جُوَيرية منهن حُدَيّباء[1]، قد كانت أخذتها الفَرْصَة[2]، وهي أصغرهن، عليها سُبَيَّج[3] لها من صوف فرحمتها فاحتملتها معها فبينما هما يُرتكان[4] الجمل انتفجت[5] الأرنب، فقالت الحديباء: الفصْية[6]، لا والله، لا تزال كعبك أعلى من كعب أثوب في هذا الحديث أبداً، ثم سنح[7] الثعلب، ـ فسمته أسماء غير الثعلب، نسيه عبد الله بن حسان ـ، ثم

---

(1) والحُدَيّباءُ: المرأةُ لم تَتَزَوَّجْ والحَدَبُ: خُروجُ الظَّهْرِ، ودخولُ البَطْنِ والصَّدْرِ.

(2) والفَرْصَةُ: الريحُ التي يكونُ منها الحَدَبُ.

(3) السُّبَّجَةُ، بالضم، والسَّبِيجَةُ: كساءٌ أسْوَدُ.

(4) رتكَ البعيرُ وأَرْتَكْتُه أنا إرْتاكاً إذا حملته على السير السريع، ورَتَكانُ البعير: مقاربة خطوه في رَمَلاَنه، لا يقال إلا للبعير.

(5) فانْتَفَجَتْ منه الأرنبُ أي وَثَبَتْ.

(6) فصى: يقال: تَفَصَّى الإنسانُ، إذا تخلّص من المضيق والبليَّة، والاسم الفَصْيَةُ بالتسْكين. وأصل الفَصْيَة: الشيء تكون فيه ثم تخرج منه، فكأنها أرادت أنّها كانت في مضيق وشدَّة من قِبَل عمٍّ بناتها فخرجَتْ منه إلى السَعَة.

(7) سَنَحَ لي الظَبْيُ يَسْنَحُ سُنُوحًا، إذا مَرَّ من مَيَاسرِكَ إلى ميامنكَ؛ والعرب تَتَيَمَّنُ بالسانِحِ وتتشاءم بالبَارِحِ، وفي المثل: مَنَ لي بالسانِحِ بَعد البَارِحِ. وسَنَح وَسَانَح بمعنى.

قالت ما قالت في الأرنب، فبينما هما يرتكان، إذ برك[1] الجمل، وأخذته رِعدة[2]، فقالت الحديباء: الفصّيةَ، أدركتك والله أخذة أثوب، فقلت: واضطررت إليها، ويحك ما أصنع؟ قالت: قلبي ثيابك ظهورها بطونها وتدحرجي[3] ظهرك لبطنك، وقلبي أحلاس جَملك[4]، ثم خلعت سُبَيَّجها، فقلبته، وتدحرجت ظهرها لبطنها، فلما فعلت ما أمرتني به انتفض الجمل، ثم قام فتفَاجَّ [5]، وقال: فقالت الحديباء: أعيدي عليك أداتك[6]، ففعلت ما أمرتني به فأعدتها، ثم خرجنا نرتك، فإذا أثوب يسعى على أثرنا بالسيف صلتاً، فوألنا[7] إلى حِواء ضخم قد أَرَاهُ حتى ألقى الجمل إلى رواق [8] البيت الأوسط، جمل ذَلول، فاقتحمت داخله بالجارية، وأدركني بالسيف، فأصابت ظبيته[9]

---

(1) بَرَك البعير من باب دخل أي استناخ و أبْرَكَهُ صاحبه فبرك وهو قليل والأكثر أناخه فاستناخ.

(2) والرِّعْدَةُ: رَجْرَجَةٌ تأخذ الإنسانَ من فَزَعٍ أو داء.

(3) دحرج: دَحْرَجْتُ الشيءَ دَحْرَجَةً ودِحْرَاجًا، فَتَدَحْرَجَ، والمُدَحْرَجُ: المدوَّر.

(4) الحِلْسُ والحَلَسُ مثل شبْه وشَبَه ومِثْل ومَثَل: كلُّ شيء وَلِيَ ظَهْرَ البعير والدابة تحت الرحل والقَتَب والسَّرْج، وهي بمنزلة المرشَحة تكون تحت اللِّبْد، وقيل: هو كساءرقيق يكون تحت البرذعة، والجمع أَحْلاس وحُلُوسٌ. وحَلَسَ الناقة والدابة يَحْلِسُها ويَحْلُسُها حَلْساً: غَشَّاهما بحلس.

(5) التَّفاجُّ: المُبالغة في تفريج ما بين الرجلين، وهو من الفَجِّ.

(6) وأَخَذَ للدهر أداته: من العُدَّة. وقد تادى القومُ تآدِياً إذا أخذوا العدَّة التي تُقَوِّيهم على الدَّهْر وغيره.

(7) فوَأَلْنا إلى حواء أي لَجَأْنا إليه، والحِواء: البيوتُ المجتمعة.

(8) الرُواقُ، ومُقَدَّمُ البيت.

(9) والظُّبَةُ: حَدُّ السَّيْف في طَرَفه، والخَنْجَر وشِبْهه.

طائفة من قرون [1] رأسي، وقال: ألقي إلي بنت أخي يا دِفار [2]، فرميتُ بها إليه، فجعلها على مَنكبه، فذهب بها، وكنت أعلم به من أهل البيت، ومضيت إلى أختٍ لي ناكح في بني شيبان أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ في أول الإسلام، فبينا أنا عندها ذات ليلة من الليالي، تحسب عيني نائمة، جاء زوجها من السَّامِرِ، فقال: وأبيك لقد وجدت لقَيْلَة صاحباً صاحب صدق، قالت: من هو؟ قال: حُريث بن حسَّان الشيباني وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ ذا صباح، قالت أختي: الويل لا تسمع بهذا أختي، فتخرج مع أخي بكر بن وائل بين سمع الأرض وبصرها، ليس معها من قومها رجل، فقال: لا تذكريه لها، فإني غير ذاكره لها، فسمعت ما قالا، فغدوت فشددت على جملي، فوجدته غير بعيد، فسألته الصحبة، فقال: نعم وكرامة، ورِكَابُه مناخَه عنده، فخرجت معه صاحب صدق، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو يصلي بالناس صلاة الغداة، وقد أقيمت حين شق الفجر، والنجوم شابكة في السماء، والرجال لا تكاد تعرف من ظلمة الليل، فصففت مع الرِّجال، امرأة حديثة عهد بجاهلية، فقال لي الرجل الذي يليني في الصف: امرأة أنت أم رجل؟ فقلت: لا بل امرأة، فقال: «إنك قد كدت تفتنيني، فصلِّي في صف النِّساء وراءك، وإذا صف من نساء

(1) والقَرْنُ: الخُصلة من الشعَر، ومنه قول أبي سفيان: في الروم: «ذاتِ القُرُونِ»: قال الأصمعيّ: أراد: قُرُونَ شعورهم، وكانوا يطوِّلون ذلك فعُرِفوا به.

(2) وامرأة دَفْراءُ ودَفِرَةٌ. ويقال للأمة إذا شُتِمَتْ: يا دَفَارِ، مثل قَطام، أي يا مُنْتِنَةُ. وفي حديث قَيْلة: أَلْقِي إِلَيَّ أخي يا دَفارِ أي يا منتنة، وهي مبنية على الكسر وأكثر ما ترد في النداء ـ لسان العرب ـ.

قد حدث عند الحجرات، لم أكن رأيته حين دخلت، فكنت فيهن حتى إذا طلعت الشمس دنوت فكنت إذا رأيت رجلاً ذا رُوَاء[1] وذا بشر طمحَ إليه بصري، لأرى رسول الله ﷺ فوق الناس، حتى جاء رجل بعدما ارتفعت الشمس، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ الله» وعليه أَسْمالُ[2] مُلَيَّتَيْنِ قد كانتا بزعفران، وقد نفضتا[3]، وبيده عسيبُ نخل[4] مقشوٌ[5] غيرَ خُوصتين[6] من أعلاه، قاعداً القرفصاء، فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفَرَق[7]، فقال له جليسه: يا رسول الله، أُرْعِدت المسكينة، فقال لي رسول الله ﷺ ولم ينظر إليّ، وأنا عند ظهره: «يا مِسْكِينَةُ، عَلَيْكِ السَّكِينَةَ» فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله عني ما كان دخل في قلبي من الرُّعب، فتقدم صاحبي أول رجل حُريث بن حسان، فبايعه على الإسلام، وعلى قومه، ثم قال: يا رسول الله، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدَّهناء[8] لا يُجاوزها إلينا منهم إلا

---

(1) الرُّواءُ: حُسْنُ المنظر في البَهاء والجَمال.

(2) السَّمَلُ الخَلَق من الثياب قال ابن منظور: وفي حديث قَيْلة أنها رأت النبي ﷺ، وعليه أَسْمالٌ مُلَيَّتَيْن؛ هي جمع سَمَل والمُلَيَّةُ تصغير المُلاءة وهي الإزار، وقال أبو عبيد الأَسْمال الأَخْلاق الواحد منه سَمَلٌ.

(3) وقد نفَضَتا أي نصَلَ لونُ صبْغهما ولم يبْق إلا الأثَرُ.

(4) العسيب: جَريدَةٌ من النَّخْل مُسْتقيمةٌ دَقيقةٌ يُكْشَطُ خُوصُها، والذي لم يَنْبُتْ عليه الخُوصُ من السَّعَف، وشَقٌّ في الجَبَل.

(5) المُقَشَّى: هو المُقَشَّر، أي مقشور عنه خُوصه.

(6) والخُوصُ، بالضم: ورَقُ النَّخْل.

(7) الفَرَقُ: الخوف: أي أصابتها هزة واهتزاز من الخوف.

(8) والدَّهْناء: الفَلاة. والدَّهْناء: موضعٌ كلُّه رمل، وقيل: الدَّهناء موضع من بلاد بني تميم مَسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه.

مسافر أو مجاوزٌ، فقال رسول الله ﷺ «اكتُبْ لَهُ بالدَّهْنَاءِ يا غُلامُ» فلما رأيته شُخِص لي، وهي وطني وداري، فقلت: يا رسول الله، لم يسلُك السوية من الأمر إذ سألك، إنما هذه الدهناء عند مقيل الجمل[1]، ومرعى الغنم، ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك، فقال: «أَمْسِكْ يا غُلامُ، صَدَقَتِ المِسْكِينَةُ، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ يَسَعُهُمَا المَاءُ والشَّجَرُ، ويَتَعَاوَنَانِ عَلى الفُتَّانِ[2]» فلما رأى حُريث أن قد حِيلَ دون كتابه، ضرب إحدى يديه على الأخرى ثم قال: كنت أنا وأنت كما قال: «حَتْفَها تَحْمِلُ ضَأْنٌ بأَظْلافِها[3]»، فقالت: والله ما علمت إن كنت لدليلاً في الظلماء مدولاً لدى الرحل، عفيفاً عن الرَّفيقة، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، ولكن لا تلمني على أن أسأل حَظِّي إذ سألت حظَّك، قال: وما حظك في ـ الدهناء لا أبا لك؟ قلت: مقيل جملي تسأله لجمل امرأتك، قال: لا جرم أني أشهد رسول الله ﷺ أني لك أخ وصاحب ما حييت إذا ثنيت على هذا عنده، قلت: إذ بدأتها فلن أضيعها، فقال رسول الله ﷺ «أَيُلامُ ابنُ هَذِهِ أَنْ يُفَصِّلَ الخُطَيَّةِ[4]

---

(1) والقَيْلولة عند العرب والمَقِيلُ الاستراحة نصف النهار إذا اشتدَّ الحر وإن لم يكن مع ذلك نَوْمٌ.

(2) والفُتّان: شياطين الإنس والجن الذين يَظْلمون النّاس ويفتنونهم.

(3) «حتفها تحمل ضأن بأظلافها»: مثل من أمثال العرب في شاة بحثت بأظلافها في الأرض، فأظهرت مدية، فذبحت بها، فصار مثلاً. وأصله أن رجلاً كان جائعاً بالفَلاة القَفْر، فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به، فبحثت الشاةُ الأرض فظهر فيها مُدْية فذبحها بها، فصار مثلاً لكل من أعان على نفسه بسُوء تدبيره.

4) قال ابن منظور: أَيُلامُ ابن هذه أن يَفْصِلَ (الخُطَّةَ) (لسان العرب) ويَنْتَصِرَ من وراء الحَجَزة؟ أي أنه إذا نزل به أَمْرٌ مُلْتَبِسٌ مُشْكِلٌ لا يُهْتَدى له إنه لا يَعْيا به =

ويُنْصَرَ مِنْ وَرَاءِ الحُجْزَةِ؟[1]» فبكيت ثم قلت: قد والله ولدته يا رسول الله حِزاماً، فقاتل معك يوم الرَّبذة[2]، ثم ذهب بميرتي[3] من خيبر، فأصابته حمّاها فمات، فترك عليَّ النساء، فقال رسول الله ﷺ «فَوَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تَكُونِي مِسْكِينَةً لَجَرَرْنَاكِ عَلَى وَجْهِكِ ـ أو لَجُرِرْتِ على وَجْهِكِ ـ «شك عبد الله بن حسان (أحد الرواة) أيَّ الحرفين حدثته المرأتان (جدتاه) ـ «أَتَغْلِبُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُصَاحِبَ صُوَيْحِبَه[4] في الدُّنْيَا مَعْرُوفاً، فإذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجَعَ[5]، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ أُسْنِي[6] لِمَا أَمْضَيْتَ، أَعِنِّي عَلَى مَا أَبْقَيْتَ،

= ولكنه يَفْصِلُه حتى يُبْرِمَه ويخرُجَ منه برأيه. وقال المزي: وقوله: أيُلامُ ابنُ هذه أن يَفْصِلَ (الخُطّةَ) (تهذيب الكمال): أي الحال والخَطْب، أي مَن يكون وَلَدَ مِثْل هذه المرأة في العَقل يكون بحيث يَفْصِل الأمور وينظر في عَوَاقبها، أي إذا كانت الأُم عاقلة لا تُنكر، ولا يُلام ابنها أن يكون عاقلاً مثلها.

(1) الحجزة: والحَجَزَةُ بالتحريك: الطَّلَمَةُ، وفي حديث قَيْلَةَ: «أيَعْجِزُ ابنُ هذه أن الجواهري».

(2) وهو موضع قريب من مدينة النبي ﷺ وهي منزل من منازل حاج العراق وبها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، قال الحازمي في المختلف والمؤتلف: هي من منازل الحاج بين السليلة والعمق. وقال صاحب مطالع الأنوار: وهي على ثلاث مراحل من المدينة قريبة من ذات عرق ـ تهذيب الأسماء واللغات ـ.

(3) الميرَةُ، بالكسر: جَلَبُ الطَّعام. مارَ عِيالَهُ يَميرُ مَيْراً، وأمارَهُمْ، وامْتارَ لَهُمْ. أي يأتيني بالميرة منها، وهي الطَّعام.

(4) والصاحب: المُعاشر، والمراد بصُوَيْحبه: يريد مَن كان معه من وَلَد أو زَوْج أو غيرهما.

(5) فإذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجَعَ، قوله: من هو أولى به. يعني: اللّه تباركَ وتعالى. أي على الرجل والمرأة مُصاحبة صاحبه ما عاشا بالمعروف، فإذا قَبَضَ اللّهُ سبحانه وتعالى أحدهما استرجعَ، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعَلِمَ أنّه أَوْلَى بخَلْقِه من غيره، يعني: فإن يَذكر ذلكَ وغلبه الجَزَع استعانَ بالدّعاء على ذلك.

(6) أُسْنِي، بضم الهمزة وسكون العين، أي عوِّضْني.

فَوَالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَبْكِي فَيَسْتَعْبِرَ[1] لَهُ صُوَيْحِبُهُ، فَيَا عِبَادَ الله، لا تُعَذِّبُوا مَوْتَاكُمْ» ثم كتب لها في قطعة أديم أحمر: «لقَيْلَةَ والنُّسْوة مِنْ بَنَاتِ قَيْلَةَ لا يُظْلَمْنَ حَقّاً ولا يُكْرَهْنَ عَلى مَنْكَحٍ، وكُلُّ مُؤْمِنٍ ومُسْلِمٍ لَهُنَّ نَصِيرٌ أَحْسِنَّ ولا تُسْئِنَ[2]».

وقولها: كنتُ ولدتُه حزاماً، فالهاء في «ولدته» ضمير ابن هذه، حينَ ذكرَ رسول الله وَلَد مثلها من النّساء تَذكّرَت ولَدَها حزاماً.

قول الرسول ﷺ الذي قال: «أَتَغْلِبُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُصَاحِبَ صُوَيْحِبَه في الدُّنْيَا مَعْرُوفاً، فإِذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجَعَ».

هو إنكارٌ من النّبيّ ﷺ لِجَزَعها على مَيّتٍ بعد طول عَهْد، لأنّ الباكي يُهيج غيرَهُ على البُكاء. أي على الرّجل إذا غلَبَه الجَزَع أن يدعو الله أن ينسيه ما فاتهُ حتى لا يجزعَ بعد وفاته، ويستعين به فيما أبقَى عليه على ما أخذَ منه، ولا يبكي كُلّ وَقْت فيبكي غيره ويؤذيه بالحُزْن[3].

(1) والعَبْرَةُ بالفتح: تحلُّب الدمع. واسْتَعْبَرَتْ، أي دَمَعَت. الصحاح / الجواهري.
(2) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 9796، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. كما ذكره المزي في تهذيب الكمال وشرح بعض عباراته الغريبة وباختلاف في بعض الألفاظ عما ذكره الهيثمي في روايته.
(3) تهذيب الكمال ج22ص240.

obeikandl.com

بكاء نساء بني عبد الأشهل

على من لقي الشهادة يوم أحد ثم بكاؤهن على حمزة بن عبدالمطلب ـ سيد الشهداء.

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : أن رسول الله ﷺ قَدِمَ يوم أُحُد، فسمع نساءً من بني عبدالأشهل يبكين على هَلْكاهُنَّ، فقال: لكنَّ حمزة لا بَوَاكِيَ له، فجئْنَ نساءُ الأنصار يبكين على حمزة عنده، فاستيقظ رسول الله ﷺ وهنّ يبكين، فقال: «يا ويحهن أنتنَّ ههنا تبكين حتى الآن؟ مُرُوهُنَّ فَلْيَرْجِعْنَ، ولا يَبْكِينَ على هالكٍ بعدَ اليوم[1]».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من أحد سمع نساء الأنصار يبكين فقال: «لكِنَّ حَمْزَةَ لا بَواكِيَ لَهُ»، فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين لحمزة فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهنّ يبكين، فقال: «يا وَيْحَهُنَّ ما زِلْنَ يَبْكِينَ مُنْذُ الْيَوْمِ فَلْيَسْكُتْنَ وَلا يَبْكِينَ على هالِكٍ بَعْدَ اليوم[2]».

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، برقم: 5650، وقد تقدم حديث عائشة ـ رضي الله عنها، ص 23، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم: 32543، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم: 10109، رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 1440، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهو أشهر حديث بالمدينة، فإن نساء المدينة لا يندبن موتاهن حتى يندبن حمزة وإلى يومنا هذا. وقد اتفق الشيخان على إخراج حديث أيوب السختياني عن عبد الله بن أبي مليكة مناظرة عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس في البكاء على الميت ورجوعهما فيه إلى أمّ المؤمنين عائشة وقولها: والله ما قال رسول الله إن الميت يعذب ببكاء أحد، ولكن رسول الله قال: «إنَّ الْكافرَ يَزيدُهُ عِنْدَ الله بُكاءُ أَهْلِه عَلَيْه عَذاباً شَديداً، وَإنَّ الله هُوَ أَضْحك وَأَبْكَى ﴿ولَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾».

بكاء نساء الرسول ﷺ عندما ظاهرهن

عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: تَذَاكَرْنَا الشَّهْرَ عِنْدَهُ فَقَالَ بَعْضُنَا: ثَلاَثِينَ وَقَالَ بَعْضُنَا: تِسْعا وَعِشْرِينَ فَقَالَ أَبُو الضُّحَى: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: أَصْبَحْنَا يَوْما وَنِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِينَ عِنْدَ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ أَهْلُهَا، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ مَلآنُ مِنَ النَّاسِ قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَصَعَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي عُلِّيَّةٍ لَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَرَجَعَ فَنَادَى بِلاَلاً فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ فَقَالَ: «لاَ وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْراً» فَمَكَثَ تِسْعاً وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ[1]».

(1) أخرجه النسائي في الصغرى، كتاب الطلاق، حديث رقم: 3457، وفي السنن الكبرى، برقم: 5616 .

obeikandl.com

بكاء زوجة سعد بن الربيع رضي الله عنه

عندما جاءت إلى رسول الله ﷺ تطلب ميراث ابنتيها ليكون أول ميراث في الإسلام.

أخرج الثعلبي وغيره من المفسرين عن عطاء قال: استشهد سعد ابن الربيع[1] النقيب يوم أُحد وترك امرأة وابنتين وأخاً، فأخذ الأخ

---

(1) هو: سَعْد بن الرَّبيع بن عَمْرو بن أبي زُهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. عقبي، بدري، نقيب؛ كان أحد نقباء الأنصار، قاله عروة وابن شهاب، وموسى بن عقبة، وجميع أهل السير أنه كان نقيبَ بني الحارث بن الخزرج هو وعبد الله بن رواحة، وكان كاتباً في الجاهلية، شهد العقبة الأولى والثانية، وقتل يوم أُحد شهيداً. أسد الغابة في معرفة الأصحاب، ج 2 ص293.

وسعد بن الربيع رضي الله عنه كان قد أخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه».... وكان سَعدٌ ذا غنىً، فقال لعبد الرحمن: أُقاسمُكَ مالي نِصفَين وأُزوِّجُكَ. قال: باركَ الله لكَ في أهلكَ ومالكَ، دُلُّوني على السُّوق،..... »، من الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب البيوع، حديث رقم: 2025.

وأخرج مالك في الموطأ عَنْ يَحْيَى رضي الله عنه بْن سَعِيد، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُد قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْد بْن الرَّبِيع الْأَنْصَارِيِّ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّه. فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَعَثَنِي إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّه لآتِيَهُ بِخَبَرِكَ. قَالَ: فَاذْهَبْ إِلَيْه فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً، وَأَنِّي قَدْ أَنْفَذْتُ مَقَاتِلِي، وَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّه إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّه وَوَاحِدٌ مِنْهُمْ حَيٌّ»، - أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، حديث رقم: 1013.

قال ابن الآثير الجزري: قيل: إن الرجل الذي ذهب إليه أُبَيّ بن كعب، قاله أبو سعيد الخدري، وقال له: قل لقومك: يقول لكم سعد بن الربيع: اللَّهَ اللَّهَ وما عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ليلةَ العقبة، فوالله مالكم عند الله عُذْر إن خُلص إلى نبيكم وفيكم عين تَطْرِف؛ قال أبي: فلم أبرح حتى مات، فرجعت إلى النبي فأخبرته، فقال: «رحمه الله، نصَح لله ولرسوله حياً وميتاً».

المال فأتت امرأة سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هاتين ابنتا سعد، وإن سعداً قُتل يوم أحد معك شهيداً، وإن عمّهما أخذ مالهما ولا ينكحان إلاّ ولهما مال، فقال رسول الله ﷺ «ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك» فأقامت حيناً ثم عادت وشكت وبكت، فنزل على رسول الله ﷺ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾[1] إلى آخرها.

فدعا رسول الله ﷺ عمّهما وقال: «أعطِ بنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك»، فهذا أول ميراث قُسّم في الإسلام[2].

أخرج أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه حديث عطاء وليس فيه بكاء امرأة سعد:

عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله ـ رضي الله عنهما ـ قالَ: «جَاءَتْ امْرَأَةُ سَعْدِ ابنِ الرَّبِيعِ بابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلى رَسُولِ الله ﷺ فقالتْ: يا رسولَ

= وفي رواية للحاكم وصححه: أن الذي أرسل الرسول هو زيد بن ثابت قال: بعثني رسول الله يوم أحد لطلب سعد بن الربيع، وقال لي: «إِنْ رَأَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ منّي السّلامَ وَقُلْ لَهُ يَقولُ لَكَ رَسولُ الله كَيْفَ تَجِدُكَ» قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت له: يا سعد إن رسول الله يقرىء عليك السلام ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله السلام وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لاعذر لكم عند الله إن يخلص إلى رسول الله وفيكم شفر يطرف قال وفاضت نفسه رحمه الله.، من الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، برقم: 4956، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(1) سورة النساء من الآية: 11.

(2) تفسير الثعلبي، تفسير الآية 7 من سورة النساء.

الله هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً، وإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالاً، ولاَ تُنْكَحَانِ إِلاَّ وَلَهُمَا مَالٌ. قالَ: يَقْضِي الله في ذلكَ. فَنَزَلَتْ آيَةُ المِيرَاثِ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى عَمِّهِمَا فقالَ: أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍ الثُّلُثَيْنِ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ وَمَا بَقِي فَهُوَ لَكَ»[1].

(1) أخرجه الترمذي، كتاب الفرائض عن رسول الله ﷺ، حديث رقم: 2110، وقال أبو عيسَى: هذا حَدِيثٌ صحيحٌ. لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الله بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ.، وقد رَوَاهُ شَرِيكٌ أيضاً عن عَبْدِ الله بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ، أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: 14505، أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 8026، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

obeikandl.com

بكاء المجادلة خولة[1] ـ رضي الله عنها ـ

عندما جاءت تشتكي إلى الرسول ﷺ

عن أبي العَالِيَةِ الرِّيَاحِي قال: كانتْ خولةُ بنتُ دُلَيْجٍ تحتَ رجلٍ من الأنصارِ، وكان سيئَ الخُلُقِ ضريرَ البصرِ فقيراً، وكانت الجاهليةُ إذَا أرادَ الرجلُ أنْ يُفَارِقَ امْرَأَتَهُ قالَ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، فَنَازَعَتْهُ في بعضِ الشيءِ فقالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، وكانَ لَهُ عَيِّلٌ أَوْ عَيِّلَانِ، فلمَّا سَمِعَتْهُ يقولُ ما قالَ احْتَمَلَتْ صِبْيَانَهَا فانْطَلَقَتْ تَسْعَى إلى رسولِ اللهﷺ، فَوَافَقَتْهُ عندَ عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ ـ رضي الله عنها ـ في بَيْتِهَا، وإذَا عائشةُ تَغْسِلُ شِقَّ رَأْسِ رسولِ الله ﷺ، فقامَتْ عليهِ ثم قالتْ: يا رسولَ الله، إنَّ زَوْجَهَا فقيرٌ ضريرُ البصرِ سَيِّئُ الخُلُقِ، وإنِّي نَازَعْتُهُ في شيءٍ فقالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، ولم يُرِدِ الطَّلَاقَ، فَرَفَعَ النبيُّ ﷺ رَأْسَهُ فقالَ: «ما أعلمُ إلاَّ قَدْ حَرُمْتِ عليهِ»، قالَ: فاسْتَكَانَتْ وقالتْ: أَشْتَكِي إلى الله ما نَزَلَ بِي وبِصِبْيَتِي، قالَ: وتَحَوَّلَتْ عائشةُ تَغْسِلُ شِقَّ رَأْسِهِ الآخَرِ، فَتَحَوَّلَتْ مَعَهَا فقالتْ مِثْلَ ذلكَ، قالتْ: ولِي منهُ عَيِّلٌ أَوْ عَيِّلَانِ، فَرَفَعَ النبيُّ ﷺ رَأْسَهُ إِلَيْهَا.

---

(1) اختلف في اسم المجادلة فقيل: خَوْلَة بنتُ ثَعْلَبَةَ بنِ أَصْرَم بنِ فِهْرِ بنِ ثَعْلَبَة بنِ غَنْمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَج. ويقال: خَوْلة بنت ثَعْلَبة بن مالك ابن الدَّخشم، ويقال: خَوْلَة بنت مالك بن ثعلبة، ويقال: خولة بنت دليج، ويقال: خَوْلة بنت الصَّامت، ويقال: خُويلة بنت خُويلد الأنصارية زوجة أوس بن الصَّامت لها صُحبة وهي المُجادلة التي ظاهَر منها زوجها والله أعلم. ـ تهذيب الكمال ج22ص 163ـ.

فقالَ: «مَا أَعْلَمُ إلاَّ قَدْ حَرُمْتِ عليه» فَبَكَتْ وقالتْ: أَشْتَكِي إلى الله ما نَزَل بِي وبِصِبْيَتِي، وَتَغَيَّرَ وجهُ رسولِ الله، فقالتْ عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ: وراءَك، فَتَنَحَّتْ، وَمَكَثَ رسولُ الله ﷺ ما شاءَ الله، ثم انْقَطَعَ الوَحْيُ، فقالَ: «يا عائشةُ أينَ المرأةُ»، قالتْ: هَا هِيَ هَذه، قالَ: «ادْعِيهَا»، فَدَعَتْهَا، فقالَ النبيُّ ﷺ «اذْهَبِي فَجِيئِي بِزَوْجِك»، قالَ: فانْطَلَقَتْ تَسْعَى فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ جَاءَتْ بِه فَأَدْخَلَتْهُ على النبيِّ ﷺ، فإذَا هو كما قالتْ ضريرُ البصرِ فقيرٌ سَيِّئُ الخُلُقِ، فقالَ النبيُّ ﷺ «أَسْتَعِيذُ بالسميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيمِ، بسم الله الرحمنِ الرحيم ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ**﴾[1] إلى آخرِ الآية، فقال لهُ النبيُّ ﷺ «أَتَجِدُ عِتْقَ رَقَبَة»، قالَ: لاَ، قالَ: «أَفَتَسْتَطِيعُ صَوْمَ شهرينِ متتابعين»، قالَ لَهُ: والَّذي بَعَثَكَ بالحقِّ إنِّي إذَا لم آكُلِ المَرَّةَ والمرتينِ والثلاثَ يَكَادُ أَنْ يَعْشُوَ بَصَرِي، قالَ: «فَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ ستينَ مسكيناً»، قالَ: لا، إلاَّ أَنْ تُعِينَنِي فِيهَا، قالَ: فَدَعَا بِهِ رسولُ الله ﷺ فَكَفَّرَ يَمِينَهُ»[2].

(1) سورة المجادلة من الآية: 1.

(2) سنن البيهقي الكبرى ج 11 ص 312، حديث رقم: 15532، وقال الإمام البيهقي: هذا مرسلٌ، ولكنْ لهُ شواهدُ. والله أعلمُ، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ج 8 ص 69، وأخرجه عبد بن حميد وابن مردويه.

بكاء درة بنت أبي لهب ـ رضي الله عنها ـ

عندما عُيرت بما نزل في أبيها من قرآن

عَنْ مُحَمَّد بن إسحاق، عن نافع مَوْلى ابْنِ عُمَرَ، عَنِ ابن عمر، عن سعيد المقبري، عن عمَّار وأبي هُريرة ـ رضي الله عنهمَا ـ قَالُوا:

«قَدِمَتْ دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ[1] المَدِينَةَ مُهَاجِرَةً، فَنَزَلَتْ فِي دَارِ رافِعٍ ابْنِ المُعَلَّى، فَقَالَ لَهَا نِسْوَةٌ جَلَسْنَ إِلَيْهَا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: ابْنَةُ أَبِي لَهَبٍ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ فَمَا تُغْنِي هِجْرَتُكِ؟! فَأَتَتْ دُرَّةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَكَتْ وَذَكَرَتْ مَا قُلْنَ لَهَا، فَسَكَّنَهَا وَقَالَ: اجْلِسِي، ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَا لِي أُوذَى فِي أَهْلِي؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ شَفَاعَتِي تَنَالُ قَرَابَتِي، حَتَّى إِنَّ صَدَاءَ وَحَكَمَ وَحَاءَ وَسَلْهَبَ لَتَنَالُهَا[2] يَوْمَ الْقِيَامَةِ[3]».

وفي مثل هذا الموقف أخرج الهيثمي عن عبد الرحمن بن أبي رافع:

---

(1) هي: درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشية، كانت عند الحارث ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له عتبة والوليد وأبا مسلم، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج 4 ص 158. بنت عم نبينا، أمها أم جميل بنت حرب بن أمية واسمها فاخته وهي حمالة الحطب التي أنزل الله فيها ما أنزل. ـ الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد ج 1 ص 407.

(2) صَدَاءَ وَحَكَمَ وَحَاءَ وَسَلْهَبَ هي أسماء لقبائل عربية.

(3) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 8076. عن الدَّيلمي.

«أن أم هانئ بنت أبي طالبٍ ـ رضي الله عنها ـ خرجت متبرِّجة قد بدا قرطاها، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعملي، فإن محمداً لا يُغْني عنك شيئاً، فجاءت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال رسول الله ﷺ «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ شَفَاعَتِي لا تَنَالُ أَهْلَ بَيْتِي، وإِنَّ شَفَاعَتِي تَنَالُ حَاءَ وحَكَمَ وحَاءَ حَكَمَ» قبيلتان[1].

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب علامات النبوة، حديث رقم: 10451، وقال رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله ثقات.

obeikandl.com

بكاء نساء قد تمتع بهن أزواجهن ثم تركوهن

عن أبي هُريرة رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ لما خرَج، نزلَ ثَنِيَّةَ الوَدَاعِ، فرأى مَصَابيحَ، وسَمِعَ نساءً يَبْكِينَ، فقالَ: ما هذا؟ قالوا: يا رَسُولَ اللَّه نِسَاءٌ كانوا تمتَّعوا منهنَّ أزواجُهُنَّ، فقالَ رسولُ الله ﷺ «هَدَمَ ـ أَوْ قالَ: حَرَّمَ ـ المُتْعَةَ: النِّكاحُ والطَّلاقُ والعِدَّةُ والمِيرَاثُ»[1].

قال الإمام الخطابي في المعالم: تحريم نكاح المتعة [2] كالإجماع بين المسلمين وقد كان ذلك مباحاً في صدر الإسلام ثم حرمه في حجة الوداع فلم يبق اليوم فيه خلاف بين الأمة إلا شيئاً ذهب إليه بعض الروافض. وكان ابن عباس يتأول في إباحته للمضطر إليه بطول العزبة وقلة اليسار والجدة ثم توقف عنه وأمسك فعن سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس هل تدري ما صنعت وبما أفتيت وقد سارت بفتياك الركبان وقالت فيه الشعراء؟ قال وما قالت؟ قلت قالوا:

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه ... ياصاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آنسة ... تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما بهذا أفتيت ولا هذا أردت ولا أحللت إلا مثل ما أحل الله سبحانه وتعالى من الميتة والدم ولحم الخنزير وما يحل للمضطر، وما هي إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير.

---

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: 4073.

(2) نكاح المتعة يعني تزويج المرأة إلى أجل فإذا انقضى وقعت الفرقة وهو محرم.

قال الخطابي: فهذا يبين لك أنه إنما سلك فيه مسلك القياس وشبهه بالمضطر إلى الطعام، وهو قياس غير صحيح لأن الضرورة في هذا الباب لا تتحقق كهي في باب الطعام الذي به قوام الأنفس وبعدمه يكون التلف، وإنما هذا من باب غلبة الشهوة ومصابرتها ممكنة، وقد تحسم مادتها بالصوم والصلاح فليس أحدهما في حكم الضرورة كالآخر والله أعلم[1].

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: قال المازري: ثبت أن نكاح المتعة كان جائزاً في أول الإسلام، ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة المذكورة هنا أنه نسخ وانعقد الإجماع على تحريمه، ولم يخالف فيه إلا طائفة من المستبدعة وتعلقوا بالأحاديث الواردة في ذلك، وقد ذكرنا أنها منسوخة فلا دلالة لهم فيها، وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾[2] وفي قراءة ابن مسعود: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ**﴾ وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لا يحتج بها قرآناً ولا خبراً ولا يلزم العمل بها. قال: وقال زفر من نكح نكاح متعة تأبد نكاحه وكأنه جعل ذكر التأجيل من باب الشروط الفاسدة في النكاح فإنها تلغى ويصح النكاح. قال المازري: واختلفت الرواية في صحيح مسلم في النهي عن المتعة، ففيه أنه ﷺ نهى عنها يوم خيبر وفيه أنه نهى عنها يوم فتح مكة، فإن تعلق بهذا من أجاز نكاح المتعة وزعم أن الأحاديث تعارضت وأن هذا الاختلاف قادح فيها قلنا هذا الزعم خطأ

(1) عون المعبود ج 6 ص 82.
(2) سورة النساء من الآية: 24 .

وليس هذا تناقضاً لأنه يصح أن ينهى عنه في زمن ثم ينهى عنه في زمن آخر توكيداً، أو ليشتهر النهي ويسمعه من لم يكن سمعه أولاً، فسمع بعض الرواة النهي في زمن وسمعه آخرون في زمن آخر، فنقل كل منهم ما سمعه وأضافه إلى زمان سماعه، هذا كلام المازري. قال القاضي عياض: روى حديث إباحة المتعة جماعة من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الأكوع وسبرة ابن معبد الجهني، وليس في هذه الأحاديث كلها أنها كانت في الحضر وإنما كانت في أسفارهم في الغـــزو عند ضرورتهم وعدم النساء مع أن بلادهم حارة وصبرهم عنهن قليل. وقد ذكر في حديث ابن أبي عمر أنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ونحوها. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ نحوه. وذكر مسلم عن سلمة بن الأكوع إباحتها يوم أوطاس. ومن رواية سبرة إباحتها يوم الفتح وهما واحد ثم حرمت يومئذ. وفي حديث علي تحريمها يوم خيبر وهو قبل الفتح. وذكر غير مسلم عن علي أن النبي ﷺ نهى عنها في غزوة تبوك من رواية إسحاق بن راشد عن الزهري عن عبد الله ابن محمد بن علي عن أبيه عن علي ولم يتابعه أحد على هذا وهو غلط منه، وهذا الحديث رواه مالك في الموطأ وسفيان بن عيينة والعمري ويونس وغيرهم عن الزهري وفيه يوم خيبر، وكذا ذكره مسلم عن جماعة عن الزهري وهذا هو الصحيح. وقد روى أبو داود من حديث الربيع بن سبرة عن أبيه النهي عنها في حجة الوداع، قال أبو داود: وهذا أصح ما روي في ذلك. وقد روي عن سبرة أيضاً

إباحتها في حجة الوداع ثم نهى النبي ﷺ عنها حينئذ إلى يوم القيامة. وروي عن الحسن البصري أنها ما حلت قط إلا في عمرة القضاء. وروي هذا عن سبرة الجهني أيضاً. ولم يذكر مسلم في روايات حديث سبرة تعيين وقت إلا في رواية محمد بن سعيد الدارمي، ورواية إسحاق بن إبراهيم، ورواية يحيى بن يحيى، فإنه ذكر فيها يوم فتح مكة، قالوا: وذكر الرواية بإباحتها يوم حجة الوداع خطأ لأنه لم يكن يومئذ ضرورة ولا عزوبة وأكثرهم حجوا بنسائهم، والصحيح أن الذي جرى في حجة الوداع مجرد النهي كما جاء في غير رواية، ويكون تجديده ﷺ سابقا للنهي عنها يومئذ لاجتماع الناس وليبلغ الشاهد الغائب ولتمام الدين وتقرر الشريعة كما قرر غير شيء، وبين الحلال والحرام يومئذ، وبت تحريم المتعة حينئذ لقوله إلى يوم القيامة. قال القاضي: ويحتمل ما جاء من تحريم المتعة يوم خيبر وفي عمرة القضاء ويوم الفتح ويوم أوطاس أنه جدد النهي عنها في هذه المواطن، لأن حديث تحريمها يوم خيبر صحيح لا مطعن فيه بل هو ثابت من رواية الثقات الأثبات، لكن في رواية سفيان أنه نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر، فقال بعضهم: هذا الكلام فيه انفصال ومعناه أنه حرم المتعة ولم يبين زمن تحريمها، ثم قال: ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبر فيكون يوم خيبر لتحريم الحمر خاصة ولم يبين وقت تحريم المتعة ليجمع بين الروايات، قال هذا القائل: وهذا هو الأشبه أن تحريم المتعة كان بمكة وأما لحوم الحُمر فبخيبر بلا شك. قال القاضي: وهذا أحسن لو ساعده سائر الروايات عن غير سفيان،

قال: والأولى ما قلناه أنه قرر التحريم لكن يبقى بعد هذا ما جاء من ذكر إباحته في عمرة القضاء ويوم الفتح ويوم أوطاس فتحتمل أن النبي ﷺ أباحها لهم للضرورة بعد التحريم ثم حرمها تحريماً مؤبداً، فيكون حرمها يوم خيبر وفي عمرة القضاء ثم أباحها يوم الفتح للضرورة ثم حرمها يوم الفتح أيضاً تحريماً مؤبداً، وتسقط رواية إباحتها يوم حجة الوداع لأنها مروية عن سبرة الجهني، وإنما روى الثقات الأثبات عنه الإباحة يوم فتح مكة، والذي في حجة الوداع إنما هو التحريم فيؤخذ من حديثه ما اتفق عليه جمهور الرواة ووافقه عليه غيره من الصحابة رضي الله عنهم من النهي عنها يوم الفتح، ويكون تحريمها يوم حجة الوداع تأكيداً وإشاعة له كما سبق. وأما قول الحسن إنما كانت في عمرة القضاء لا قبلها ولا بعدها فترده الأحاديث الثابتة في تحريمها يوم خيبر وهي قبل عمرة القضاء وما جاء من إباحتها يوم فتح مكة ويوم أوطاس، مع أن الرواية بهذا إنما جاءت عن سبرة الجهني وهو راوي الروايات الأخر وهي أصح فيترك ما خالف الصحيح، وقد قال بعضهم هذا مما تداوله التحريم والإباحة والنسخ مرتين والله أعلم. هذا آخر كلام القاضي. والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين وكانت حلالاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة واستمر التحريم. ولا يجوز أن يقال: إن الإباحة مختصة بما قبل خيبر والتحريم يوم خيبر للتأبيد، وأن الذي كان يوم الفتح مجرد توكيد

التحريم من غير تقدم إباحة يوم الفتح كما اختاره المازري والقاضي، لأن الروايات التي ذكرها مسلم في الإباحة يوم الفتح صريحة في ذلك فلا يجوز إسقاطها ولا مانع يمنع تكرير الإباحة والله أعلم. قال القاضي: واتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيها، وفراقها يحصل بانقضاء الأجل من غير طلاق، ووقع الإجماع بعد ذلك على تحريمها من جميع العلماء إلا الروافض[1].

(1) شرح النووي لصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة.

obeikandl.com

بكاء أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ وكانت جوعى

عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ قالت: كنت مَرَّةً في أرضٍ قطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير من أرض النضير، فخرج الزبيرُ مع رسولِ الله ﷺ ولنا جارٌ من اليهودِ فذبح شاةً، فطبختْ فوجدتُ ريحَهَا فَدَخَلَنِي من ريحِ اللحمِ ما لَم يدخلني من شيء قطُّ وأنا حامل بابنةٍ لي تدعى خديجةُ، فلم أصبر، فانطلقت فدخلت على امرأته أقتبس منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار، فلما شَمَمْتُ ريحه ورأيته ازددت شراً، فأطفأته ثم جئت الثانية أقتبسُ مثل ذلك، ثم الثالثة، فلما رأيت ذلك قعدت أبكي وأدعو الله، فجاء زوجُ اليهوديةِ فقال: أَدَخَلَ عليكم أحد؟ قالت: لاَ، إلاَّ العربيةُ دَخَلَتْ تقتبسُ ناراً، قال: فلا آكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها، فأرْسَلَتْ إِلَيَّ بقدحة، ولم يكن في الأرض شيءٌ أعْجَبَ إِلَيَّ مِن تلك الأكلة»[1].

قال ابن بكير: القدحة الغَرْفَة.

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: رواه الطبراني، وفيه: ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

obeikandl.com

بكاء آل خالد بن الوليد رضي الله عنه في بيت ميمونة زوج النبي ﷺ وفي دار خالد عند موته

عن عَمْرِو بنِ دينارٍ قَالَ:

«لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بنُ الْوَلِيدِ[1] رضي الله عنه اجْتَمَعَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ نِسَاءٌ يَبْكِينَ، فَجَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ ابنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ وَمَعَهُ الدرَّةُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ادْخُلْ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَأْمُرْهَا فَلْتَحْتَجِبْ، وَأَخْرِجْهُنَّ عَلَيَّ، فَجَعَلَ يُخْرِجُهُنَّ عَلَيْهِ وَهُوَ يَضْرِبُهُنَّ بِالدرَّةِ، فَسَقَطَ خِمَارُ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِمَارُهَا فَقَالَ: دَعُوهَا، فَلاَ حُرْمَةَ لَهَا، وَكَانَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ: لاَ حُرْمَةَ لَهَا[2]».

وعن سُفْيَانَ بن سلَمَةَ قَالَ: «لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه اجْتَمَعَ نِسْوَةُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فِي دَارِ خَالِدٍ يَبْكِينَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لِعُمَرَ رضي الله عنه إِنَّهُنَّ قَدِ اجْتَمَعْنَ فِي دَارِ خَالِدٍ، وَهُنَّ خُلَقَاءُ أَنْ يُسْمِعْنَكَ بَعْضَ مَا تَكْرَهُ فَأَرْسِلْ

---

(1) هو: خَالِدُ بنُ الوَلِيْد بن الْمُغِيرَة بن عَبْد اللَّه بن عُمَرَ بن مَخْزُوْم القُرَشِي، المَخْزُوْمي، أَبُو سُلَيْمَانَ الحجَازِي، سَيْفُ اللَّه المَسلول. وأمُّه لُبابة الصُّغْرى بنت الحارث بن حَزْن الهِلاليَّة أخت مَيْمونة بنت الحارث زَوْج النَّبيِّ. وقال الحاكم أبو أحمد: أمُّه لُبابة الكُبرى، ويُقال لها عَصْماء ـ تهذيب الكمال ج 5 ص 95.
وقال محمد بنُ سَعد، عن الواقديِّ، عن عبد الرَّحمان بن أبي الزِّناد، عن أبيه أنَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه لما حَضَرَتْه الوفاة بكى، وقال: لَقيت كذا وكذا زَحْفاً، وما في جَسَدي شِبر إلا وفيه ضَرْبة بسَيف أو طَعْنة برُمْح، وهأنا أموتُ على فِراشي حَتْفَ أنفي كما يموت العَيْر، فلا نامَت أعيُن الجُبَناء.
(2) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 3541.

إِلَيْهِنَّ فَانْهَهُنَّ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يُرِقْنَ مِنْ دُمُوعِهِنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعاً أَوْ لَقْلَقَةً(1)»(2).

(1) قوله: نقع ولقلقة، فالنقع: رفع الصوت، وقيل: أراد شق الجيوب، واللقلقة: الجلبة، كأنه حكاية الأصوات إذا كثرت، والقلق: اللسان.

(2) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث والمراسيل، حديث رقم: 3543. عن (ابن سعد في الطبقات، وأبو عبيد في الغريب، والحاكم في الكنى، ويعقوب بن سفيان، والبيهقي في السنن، وأبو نعيم في الحلية).

obeikandl.com

بكاء امرأة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لبكائه

عن قيس بن أبي حازم قال: بكى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني نبئت أني واردها ولم أنبأ إني صادرها[1]».

وفي رواية: عنه قال: كان عبد الله بن رواحة واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله عزّ وجل: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[2] فلا أدري أننجو منها أم لا[3]».

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ، يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ، عِنْدَ حَفْصَةَ: «لاَ يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، أَحَدٌ. الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قَالَتْ: بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْتَهَرَهَا. فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[4] فَقَالَ النَّبِيُّ: «قَدْ قَالَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[5]»[6].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 8788، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كتاب الزهد لابن المبارك، حديث رقم: 30516.

(2)، (4) سورة مريم الآية: 71.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 8789، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(5) سورة مريم الآية: 72.

(6) أخرجه مسلم باب: من فضائل أصحاب الشجرة، بيعة الرضوان،حديث رقم 6357.

بكاء امرأة لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه

عند إغمائه

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِـــي مُوسَى رضي الله عنه: «أَنَّهُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَبَكَتْ أُمُّ وَلَدٍ لَهُ فَلَمَّـا أَفَـاقَ قَـالَ لَهَـا: أَمَـا بَلَغَكِ مَـا قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهَا فَقَالَتْ: قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَلَقَ وَحَلَقَ وَخَرَقَ»[1].

وفي رواية أبي داود أنه مات في مرضه هذا عن يَزِيدَ بن أَوْسٍ قال: «.....، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه قَالَ يَزِيدُ: لَقِيتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَبِي مُوسَى لَكِ، أَمَا سَمِعْتِ مَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ سَكَتَ، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَمَنْ سَلَقَ وَمَنْ خَرَقَ[2]».

وعن صفوانَ بنِ محرز، قال: لَمَّا حَضَرَ أبو موسى رضي الله عنه، صَاحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَالَ النبيُّ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَلَقَ، ولا خَرَقَ، ولا حَلَقَ»[3].

(من حلق): شعره (ومن سلق): صوته أي رفعه، السالقة والصالقة لغتان هي التي ترفع صوتها عند المصيبة وعن ابن الأعرابي: الصلق

---

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الجنائز وتمني الموت، حديث رقم: 1993، أخرجه البيهقي في السنن، جماع أبواب البكاء على الميت، حديث رقم: 7150، وفي رواية البيهقي أنها بنت أبي مرة ولا أدري إن كانت لها صحبة أم لا؟ فلم أجد ما يؤكد أو ينفي أن لها صحبة والله تعالى أجل وأعلم، و أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: 19167، واخرجه أحمد برقم: 19171.أخرجه

(2) أبو داود في سننه، كتاب: الجنائز باب: في النوح، حديث رقم: 3132.

(3) أخرجه ابن حبان، حديث رقم: 3121.

ضرب الوجه. قاله العيني (ومن خرق): بالتخفيف أي قطع ثوبه بالمصيبة وكان الجميع من صنيع الجاهلية وكان ذلك في أغلب الأحوال من صنيع النساء قاله القاري[1].

(1) عون المعبود ج 3 ص399.

obeikandl.com

بكاء عجوز من الصحابيات

كان يمزح معها رسول الله ﷺ فقال لها:

«إن الجنة لا يدخلها عجوز»

أخرج عبد بن حميد والترمذي في الشمائل وابن المنذر والبيهقي في البعث عن الحسن قال: أتت عجوز فقالت يا رسول الله: ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: يا أم فلان «إن الجنة لا يدخلها عجوز، فولت تبكي، قال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[1]» [2].

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل النبي ﷺ علي وعندي عجوز، فقال: من هذه؟ قلت: إحدى خالاتي، قال: أما إنه لا يدخل الجنة العجوز، فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبي ﷺ: «﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[3]» [4].

كما أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله ﷺ ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: إن الجنة لا يدخلها عجوز، فذهب يصلي، ثم رجع، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة، فقال: إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا»[5].

تم بحمد الله الذي تتم بنعمته ومنته الصالحات.

---

(1)، (3) سورة الواقعة الآية: 36:35

(2)، (4)، (5) أخرجه السيوطي في الدر المنثور، ج 8 ص13

قائمة المراجع

(1) القرآن الكريم

(2) الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس ت 179 مكتبة الحديث دار العريس ـ لبنان.

(3) المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت 241 مكتبة الحديث دار العريس ـ لبنان.

(4) مصنف بن أبي شيبة للإمام أبي بكر بن محمد بن أبي شيبة، ت 253.

(5) سنن الدارمي للإمام: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت255، دار العريس ـ لبنان.

(6) الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت 256 دار العريس.

(7) صحيح مسلم للإمام: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 26 دار العريس.

(8) سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله عمر القزويني ت 270 دار العريس.

(9) سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني 275 مكتبة الحديث دار العريس ـ لبنان.

(10) جامع الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي ت 279 دار العريس.

obeikandl.com

(11) المجتبى من السنن للإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت 303 دار العريس.

(12) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 مكتبة السيرة النبوية ـ الخطيب للتسويق والبرامج، الأردن، وأيضاً الطبعة الثالثة 1388هـ، 1968م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(13) المعجم الكبير والصغير والأوسط، أبو القاسم: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني 360.

(14) صحيح بن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ت 311 دار العريس، مكتبة الحديث الشريف الإصدار الثالث.

(15) صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت 354 مكتبة الحديث دار العريس.

(16) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ت 405 مكتبة الحديث دار العريس.

(17) السنن الكبرى للبيهقي للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت 458.

(18) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد بن محمد الغزالي الشافعي ت 505، دار العريس الإصدار السادس، والثامن.

(19) النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ت 606، مكتبة الحديث دار العريس الإصدار السادس.

obeikandl.com

(20) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ت 671 دار العريس.

(21) شرح النووي لصحيح مسلم للإمام محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي ت 676 دار العريس مكتبة الحديث الشريف الإصدار السادس.

(22) لسان العرب للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري ت 711 دار صادر، ومكتبةالحديث دار العريس.

(23) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت 807 مكتبة الحديث الشريف دار العر يس الإصدار السادس الثامن.

(24) القاموس المحيط للشيخ /مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ت/ 817.

(25) فتح الباري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني ت 852. مكتبة الحديث الشريف دار العريس.

(26) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علي المتقي علاء الدين الهندي: ت 975 مكتبة الحديث الإصدارالسادس والثامن.

(27) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 1250 مكتبة علوم القرآن والتفاسير ـ دار العريس.

obeikandl.com

(28) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام الشوكاني ت 1250 مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار الثالث.

(29) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للشيخ /محمد فؤاد عبد الباقي، دار العريس.

obeikandl.com

كتب التراجم

(30) أسد الغابة في معرفة الصحابة للعلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير الجزري ت 360 ـ مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس.

(31) الاستيعاب في معرفة الأصحاب للعلامة شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة ت 463ـ مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس.

(32) سير أعلام النبلاء للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس.

(33) الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني. ت 852 مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السابع.

(34) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ أبي الحَجَّاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القُضَاعي الكلبي المِزِّي، مكتبة الحديث الشريف دار العريس الإصدار السادس.

openkandil.com

obeikandl.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة

المقدمـــــة ـــ 5

بكاء السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ

عندما اجتمع الملأ من قريش على قتل رسول ﷺ ـــــــــــــــ 7

عندما أخبرها رسول الله ﷺ بأنه سوف يُقبض في وجعه الذي قبض فيه 8

عند زيارتها لقبر عمها حمزة رضي الله عنه سيد الشهداء ـــــــــــــــ 12

بكاء أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ

في حادثة الإفك. ـــ 13

عند احتضار الصديق رضي الله عنه ـــ 19

عند قول الرسول ﷺ «إِنَّ قَوْمَكِ لأَسْرَعُ النَّاسِ فَنَاءً» ـــــــــــــــ 20

عند طعن عمر رضي الله عنه ـــ 20

عندما قال: عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ

والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها. ـــ 24

عند تذكر الحالة التي فارق عليها رسول الله ﷺ ـــــــــــــــ 25

عند حيضها قبل أن تُهل بالحج. ـــ 26

عند ذكرها خروج الدجال. ـــ 27

مع نساء من الأنصار على سيد الشهداء أسد الله

وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. ـــــــــــــــ 28

obeikandl.com

عند مرض الرسول ﷺ 28
عند خلافها مع السيدة فاطمة. 29
عندما ذكرت النار. 29

بكاء أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ

على أبي سلمة رضي الله عنه 32
عند دعاء الرسول ﷺ لحسن وحسين وفاطمة ـ
رضي الله عنهم جميعاً. 32

بكاء السيدة حفصة ـ رضي الله عنها ـ

عند اعتزاله ﷺ لنسائه. 34
عندما ذَكَّرها أبوها بما كان عليه رسول الله ﷺ
عندما طلبت منه أن يلبس ثوباً ليناً. 36

بكاء السيدة صفية ـ رضي الله عنها ـ

من قول السيدة حفصة والسيدة عائشة ـ رضي الله عنهما ـ.
عندما برك جملها. 38

بكاء أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب

عند احتضار الرسول ﷺ 41

بكاء صفية بنت عبد المطلب ـ رضي الله عنها ـ عمة النبي ﷺ

عندما علمت بمقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. 42

بكاء فاطمة بنت الخطاب ـ رضي الله عنها ـ

وذلك عندما ضربها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قُبيل ان يُسلم. 43

بكاء أم ذر ـ رضي الله عنها ـ

عند وفاة أبي ذر رضي الله عنه. 47

obeikandl.com

بكاء أم سعد بن معاذ ـ رضي الله عنها ـ

عند استشهاد سعد رضي الله عنه ـــــ 49

بكاء أسماء بنت عميس وآل جعفر

عندما علمن باستشهاده في مؤته. ـــــ 54

بكاء أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ

حين مات النبي ﷺ ـــــ 56

حين رأت عينا رسول الله ﷺ تدمع. ـــــ 56

بكاء فاطمة بنت عمرو بن حرام أخت عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر ـ رضي الله عنهم ـ جميعاً

عندما رأت أخاها مقتولاً. ـــــ 58

بكاء امراة من المسلمين قابلها رسول الله ﷺ

بغضاً لزوجها وتأليف الله بينهما ببركة دعاء النبي ﷺ ـــــ 59

بكاء النسوة من الأنصار

على عبد الله بن ثابت، جبر الأنصاري. ـــــ 60

بكاء أسماء بنت يزيد ـ رضي الله عنها ـ

عندما ذكر الرسول ﷺ صفة الدجال. ـــــ 62

بكاء اليتيمة التي كانت في حجر أم سليم ـ رضي الله عنها ـ

لاعتقادها أن الرسول ﷺ قد دعا عليها بشر. ـــــ 63

بكاء أم ضميرة ـ رضي الله عنها ـ

على ابنها. ـــــ 66

بكاء إحدى الصحابيات

بعدما عبرت عائشة ـ رضي الله عنها ـ لها الرؤيا. ـــــ 68

obeikandl.com

المرأة التي كانت تبكي عند القبر ولم تعرف رسول الله. ——— 69

بكاء أم إسحاق - رضي الله عنها -

على قتل أخيها. ——— 70

بكاء النساء من الصحابيات

عند وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ ——— 72

بكاء أم حارثة - رضي الله عنها -. ——— 73

بكاء قيلة بنت مخرمة - رضي الله عنها -

عندما تذكرت ابنها. ——— 74

بكاء نساء بني عبد الأشهل على من لقي الشهادة يوم أحد. ——— 81

بكاء نساء الرسول ﷺ عندما ظاهرهن. ——— 82

بكاء زوجة سعد بن الربيع رضي الله عنه

عندما جاءت إلى رسول الله ﷺ تطلب ميراث

ابنتيها ليكون أول ميراث في الإسلام. ——— 83

بكاء المجادلة خولة - رضي الله عنها -

عندما جاءت تشتكي إلى الرسول ﷺ ——— 86

بكاء درة بنت أبي لهب - رضي الله عنها -

عندما عُيرت بما نزل في أبيها من قرآن. ——— 88

بكاء نساء قد تمتع بهن أزواجهن ثم تركوهن. ——— 90

بكاء أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها -

وكانت جوعى. ——— 96

بكاء آل خالد بن الوليد رضي الله عنه

في بيت ميمونة زوج النبي ﷺ وفي دار خالد عند موته. ——— 97

obeikandl.com

بكاء امرأة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لبكائه. ——— 99
بكاء امراة لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه عند إغمائه. ——— 100
بكاء عجوز من الصحابيات
كان يمزح معها رسول الله ﷺ فقال لها:
«إن الجنة لا يدخلها عجوز». ——— 102
قائمة المراجع ——— 103
الفهرس ——— 109

تم بحمد الله الذي تتم بنعمته ومنته الصالحات
محمد بن علي بن عثمان آل مجاهد
الرياض ـ الدرعية 17/3/1426

obeikandl.com

obeikandl.com

● من إصدارات المؤلف:

1- مائة دعوة مجابة من الدعاء المستجاب.
2- هؤلاء مع العشرة المبشرين بالجنة.
3- مائة حديث عليها مدار الإسلام.
4- كيف بدئ الخلق.
5- مفاتح البركة في الرزق.
6- خصال الأصحاب.
7- مفاتح المغفرة (مكفرات ودواء الذنوب).
8- مما تعوذ رسول الله ﷺ.
9- مائة موقف مع اليهود والنصارى.
10- هؤلاء من الشهداء.
11- من أجمل الذكر والدعاء.
12- هؤلاء دعا لهم الرسول ﷺ.
13- من أجمل الوصايا.
14- في هؤلاء نزل وحي السماء.
15- وعندئذٍ ضحك رسول الله ﷺ.
16- نساء حول الرسول ﷺ.
17- عندما غضب الرسول ﷺ.
18- عندما بكى صحابي.
19- نساء حول الأنبياء.
20- عندما بكت صحابية.

obeikandl.com

obeikandl.com

العبيكان
Obeikan
Printing & Packaging